مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الحادي عشر
المجلد (٤) العدد (٣)
٢٠٢٣ (٨٠-١٢٤)

مواطن الأصالة والفصاحة في الشعر النبطي المعاصر –دراسة على عينة من قصائد الشاعر الكويتي "سعد علوش"–

وفاء مفتاح

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٣

الملخص

هذه الدراسة تبحث لإدراك مدى أصالة وفصاحة الشعر النبطي من خلال عينة من قصائد الشاعر النبطي "سعد علوش" تم اختيارها بطريقة عشوائية، حيث يهدف البحث إلى تحديد مواطن ومظاهر الأصالة في الشعر النبطي والذي جعلت الكثيرين ينسبونه للشعر القديم الجاهلي، وكذلك تحديد درجة فصاحة الشعر النبطي من خلال العينة. واتبعنا في دراستنا هذه منهجيين هما: المنهج التحليلي الوصفي، والمنهج النقدي، واعتمدنا على أداة تحليل المضمون لقصائد العينة. وتوصلنا إلى نتائج تمثلت في أن الأسباب الكامنة وراء أصالة الشعر النبطي هي العلاقة العريقة بينه وبين الشعر الجاهلي يثبتها توفره على خصائصه، والتي أبرزها ظاهرة الاستطراد، وتظهر ظاهرة الاستطراد كثيرا في قصائد العينة للشاعر النبطي "سعد علوش"، كما تعددت أغراض الشعر النبطي الواضحة من خلال العينة، والتي هي من خصائص الشعر الجاهلي أيضا دليل قوي على الرابط بين الشعرين، وطغيان الحكمة والفخر كأغراض الشعر للشاعر "سعد علوش" كأحد شعراء النبط مماثل تماما لما كان عليه الشعر الجاهلي مما يدل على عراقة هذا الشعر، أما بالنسبة للفصاحة فتوصل البحث أنه من بواعث الفصاحة في الشعر النبطي جاء أولهما علاقته بالشعر الجاهلي وثانيهما ورود معظم كلماته ضمن قواميس اللغة العربية، مع موافقتها بدرجة عالية لمقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي، إذ يخرج الشعر النبطي من الفصاحة بسبب اللحن الذي هو ناتج عن إهمال الاهتمام بالحركات الإعرابية بالإضافة إلى وجود بعض المصطلحات العامية المعدودة ومعلومة المتواترة في قصائده. ومن التوصيات مواصلة البحث في المجال وكذا إزالة التخوف الحاصل من دراسة الشعر الشعبي والبدوي والنبطي،

على أنهم تكريس للعامية، فالشعبي له جمهوره والشعر الفصيح له جمهوره، والشعر النبطي له جمهوره.

الكلمات المفتاحية: الشعر، النبطي، الفصاحة، الأصالة، سعد علوش

Abstract

This study seeks to realize the extent of the originality and eloquence of Nabati poetry through a sample of the poems of the Nabataean poet "Saad Alloush" chosen randomly , Where the research aims to identify the places and manifestations of originality in Nabati poetry, which made many attribute it to the ancient pre-Islamic poetry, As well as determining the degree of eloquence of Nabati poetry through the sample. In our study, we followed two approaches: the descriptive analytical approach, and the critical approach. We relied on the content analysis tool for the sample poems.

And we came to conclusions represented in the fact that the reasons behind the originality of Nabati poetry are the long-standing relationship between it and pre-Islamic poetry, which is proven by its availability on its characteristics, the most prominent of which is the phenomenon of digression. The phenomenon of digression appears frequently in the sample poems of the Nabati poet "Saad Alloush", and the obvious purposes of Nabati poetry are multiplied through the sample, which is also a characteristic of pre-Islamic poetry; and strong evidence of the link between them. The abundance of wisdom and pride as the purposes of poetry of the poet "Saad Alloush" as one of the Nabatean poets is completely similar to what was in pre-Islamic poetry, which indicates the antiquity of this poetry. As for eloquence, the research found that among the motives of eloquence in Nabati poetry, the first was its relationship to pre-Islamic poetry, and the second was the presence of most of its words in dictionaries of the Arabic language, With its agreement with a high degree of eloquence scale of Ahmed Al-Hashemi, As Nabataean poetry comes out of eloquence because of the melody, which is the result of neglecting interest in syntactic movements, in addition to the presence of some colloquial terms used in his poems.

Among the recommendations is the continuation of research in the field, as well as the removal of the fear arising from the study of popular, Bedouin and Nabatean poetry, on the grounds that they are a dedication to the vernacular. Popular poetry has its audience,

eloquent poetry has its audience, and Nabati poetry has its audience.
Keywords: poetry Nabati, eloquence originality, Saad Alloush

*** مقدمة**

كان الشعر ولا زال ديوان العرب، وعلمهم يوم كان لا علم لهم سواه وأحد علومهم حين أصبح عالمهم منبع ومنطلق مختلف العلوم، واليوم بقي يحظى بالقيمة ذاتها رغم تطور العلم والتكنولوجيا، ووجد مكانه بينها وتطور بتطورها، فهو من كل عصر يستنبط أساس وجوده، رغم أنه لا ينقطع عن جذوره، هذا هو الشعر العربي ببلاغته وأصالته وتأثيره على النفوس يخلق دائما أسباب وجوده، يدخل عليه التكلف والابتداع أحيانا فيضعف وما يلبث أن يعود من جديد لأن بلاغته من بلاغة اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

والشعر النبطي كأحد أنواع الشعر العربي فيه من قوة التأثير والبلاغة ما يوازي بها الشعر الفصيح القديم، وهو بالطبع ما جعل له وقعا شديدا على النفس، فأخذ في الانتشار من الحجاز والخليج العربي والعراق وسوريا نجده يصل حتى إلى المغرب العربي، قديما عن طريق احتكاك الشعوب ببعضها وترحالهم وهجرتهم، واليوم يصل إلى كل مكان في العالم العربي بعد أن وجد له طريقا في العالم الرقمي الافتراضي، ولقربه من الإنسان عامة والإنسان العربي خاصة وتعبيره عنه باتت قصائد هذا الشعر النبطي تتردد بصداها على مسامع الشعوب العربية من المشرق إلى المغرب، وهذه الطريق إلى قلوب الناس وحواسهم مهده له خصائصه العديدة ومزاياه، منها مواضيعه العابرة للإنسانية ، وأغراضه النابعة من البيئة العربية وسهولة لغته القريبة من الفصيح وأصالته التي نستشفها ونحسها لكن لا ندرك بالتحديد مواطنها وخفاياها.

*** الإشكالية**

يزداد الشعر النبطي انتشارا ويزداد اهتمام الباحثين والناقدين العرب به اليوم، ليزداد معه انقسامهم ما بين مؤيد ومعارض له، كونه من الشعر البدوي العامي. وبصفته شعرا لن يقف أمام حاجة الناس له لا موافق ولا معارض، فهو يمتلك خصائص الشعر في أعلى درجاتها، والشعر عابر للغات بكلامه الموزون وفكره وتعبيره الراقي عن حاجات البشر عبر الأمكنة والأزمنة والعصور. والشعر العربي قديما يتميز كثيرا عن الشعر في اللغات الأخرى لقوة اللغة العربية، ولتأصله في الإنسان العربي. فكان منبع فخرهم وعزهم. والشعر النبطي كذلك أيضا. فالمتلقي القارئ أو المستمع للشعر النبطي يحس دائما ذلك الإحساس الذي يأخذه إلى عصر القوة في الشعر العربي الجاهلي، ويستطيع فهمه بسهولة من كان على فهم للغة العربية ويستشف منه فصاحة وعراقة لا يستطيع الكشف عن تفاصيلها وأسبابها ومكنوناتها، لا يستطيع تأكيدها ولا التعريف بدرجتها، هكذا كان الشعر النبطي باسمه هذا على سنوات عدة محط اهتمام وتمحيص ما بين رفض واستحباب دونما أي دراسات علمية جادة من الباحثين غير تلك الباحثة في أصل التسمية أو تاريخ الشعر النبطي.

ونحن اليوم نحاول من خلال هذه الدراسة البحث والكشف لإدراك مدى أصالة وفصاحة الشعر النبطي من خلال عينة من قصائد الشاعر النبطي "سعد علوش"، وذلك من خلال التساؤل: ما هي مواطن ومظاهر الأصالة والفصاحة في الشعر النبطي؟

*** تساؤلات الدراسة**

١- ما هي علاقة الشعر النبطي بالشعر الجاهلي؟

٢- فيم تتجلى أصالة الشعر النبطي؟

٣- ما درجة أصالة الشعر النبطي التي تربطه بالشعر الجاهلي؟ ومظاهرها من خلال عينة الدراسة؟

٤- ما هي مواطن الفصاحة في الشعر النبطي التي تظهر من خلال عينة الدراسة؟

٥- ما هي درجة فصاحة الشعر النبطي؟

*** أهداف البحث**

يهدف البحث إلى تحديد مظاهر الأصالة والعراقة في الشعر النبطي والذي جعلت الكثيرين ينسبونه للشعر القديم الجاهلي، وكذلك تحديد مظاهر ودرجة فصاحة الشعر النبطي من خلال دراسة لغة قصائد الشعر النبطي وبنيتها الفنية.

*** أهمية البحث**

١- إبراز مزايا الشعر النبطي وخصائصه وأهميته.

٢- الرد على الرافضين لانتشار الشعر النبطي وتدوينه وإقامة الدراسات حوله

٣- تأكيد اختلاف الشعر النبطي عن بقية الشعر الشعبي وعلاقته بالأصالة والفصاحة.

*** منهج البحث**

نتبع في دراستنا هذه منهجين اقتضتهما طبيعة الدراسة التي أردنا أن تكون على درجة وافية من العلمية والدقة، وهو ما يغيب في الدراسات الشعر على اعتباره من الأدب، وهذان المنهجان هما:-

*** المنهج التحليلي الوصفي**

من خلال تحليل مضمون مجموعة من قصائد الشاعر "سعد علوش"، والمنهج التحليلي الوصفي كونه المنهج الوصفي في شكله المتعمق، حيث يصف الباحث العلمي مختلف الظواهر والمشكلات العلمية، ويحل المشكلات والأسئلة التي تقع ضمن دائرة البحث العلمي، ثم يتم تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال النهج التحليلي الوصفي، بحيث يمكن استخلاص الشرح والنتائج..... فهو يساعد على استنباط مظاهر الفصاحة والإصالة ودرجتهما وكذا الخصائص الخاصة بالشعر النبطي.

*** المنهج النقدي**

وهو أكثر المناهج استخداما في الدراسات الأدبية والمتعلقة بالشعر واللغة خاصة، والمنهج النقدي بطبيعته يتأتى من خلال امتلاك الناقد الأدبي مجموعة من الأدوات والمهارات والإجراءات التي تمكنه من تحليل العمل الأدبي وتفسيره وبيان جمالياته ومواطن قوته وضعفه، كما يمكنه عرض الآراء نقدها وهو ما تحتاجه دراستنا.

*** مجتمع البحث**

يتمثل مجتمع البحث في قصائد الشعر النبطي المنتشرة في الخليج العربي خاصة، والتي يطلق عليها مسمى الشعر النبطي منذ زمن.

*** عينة الدراسة**

تتمثل عينة الدراسة في إحدى عشر قصيدة من قصائد الشاعر سعد علوش تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية، وهذه القصائد هي: "خلوها – الأشجار-

الخوف- الطرقات- الدموع- حزن النبلاء- برحل- صديقي الرجل – الأرقام- الأذكياء- الكفي".

*** أداة الدراسة**

اعتمدنا في هذه الدراسة أداة تحليل المضمون التي تعني بتنقية المضمون وبلورته ليتسنى وصفه وصفاً كمياً وكيفياً، وهو ملازم تقريبا للمنهج الوصفي، ويعرف تحليل المضمون بأنه "أداة لجمع البيانات تهدف إلى وصف محتوى مادة من المواد، وتحليل مضمونها، للتعرف على الاتجاهات البارزة في محتواها[1]".

حيث قمنا بإعداد استمارة تحليل المضمون، وفق المعايير المحددة لدراسة:-

١- مظاهر الأصالة: بعد تحليل مفهوم الأصالة والعراقة ومحدداتها تم اختيار بعض المعايير والمظاهر القابلة للقياس وثم تطبيقها على العينة مرتان (يفصل بينهما مدة أسبوعين) لتحديد معامل التوافق، الذي وجدناه 86.93%.

٢- درجة الفصاحة: بعد الدراسة الجادة لمفهوم الفصاحة تم تحديد معايير قابلة للقياس، حددنا لها مؤشرات ومحددات، وبنينا عليها استمارة تحليل المضمون وتم تطبيقها على مرتين (على بعد أسبوعين) لتحديد معامل التوافق فجاء مساويا ل95.91%.

*** مصطلحات البحث**

١- الأصالة

لغة: أصل الشيء -أصلا: استقصى بحثه حتى عرف أصله. أصُل- أصالة: ثبت وقَوِيَ. وأصُل الرأي: جاد واسْتَحكم. وأصل النسب: شرُف فهو أصيل.

أصل الشيء: جعل له أصلا ثابتا يُبنى عليه. والأصالة في الرأي: الاتيان بفكرة مبتكرة والأصالة في النسب: عراقته.[2]

وجاء في معجم المصطلحات الفلسفية الأصل: منشأ الشيء وبدايته، وقد يكون سببا له ومبدأ عام، فهو بداية أو منشأ بحسب سياق العبارة. وأصلي Original: ما ينتمي إلى الأصل يختص أو يصدر عنه وهو يعكس المزيف. وأصلي: صفة الأقدم من حيث الزمن. والذي لم يسبقه آخر من نوعه. وأصيل: "ما يتصف بالأصالة على معنى التفرد وابتكار. أصالة: مصداقية"[3].

وجاء في "لسان العرب": أصل: وقطع أصيل، مستأصل. وأصل الشيء: قتله علما فعرف أصله، ويقال: إن النخل بأرضها لأصيل؛ أي هو به لا يزال ولا يفنى. ورجل أصيل: له أصل؛ ورأي أصيل: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل. وقد أصل أصالة، مثل ضخم ضخامة، وفلان أصيل: وقد أصُلَ رأيه، وإنه لأصيل الرأي والعقل، ومجدّ أصيل ذو أصالة[4]. رأيه: جاء وثبت أصلي، أصيل: الشخص الأصيل، يظهر ذاته كما هو في العمق، ويمكن للأصالة أن تكون الذي

[1] أبو النصر، مدحت. (2017). مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة. ط1، ص191

[2] مجمع اللغة العربية. (1994). المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية، القاهرة. مصر. (دط)، ص19

[3] الحلو، عبده. (1994). معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء. مكتبة لبنان. ط1. ص ص13-120-106

[4] ابن منظور، (1300ه). لسان العرب، م11. دار صادر. بيروت. لبنان. ص17

ينحو الصدق. أصلي: اشتقاقا ما يتعلق بالأصل، أو ما يرجع إلى الأصل، هذا المعنى نادر ما يكون شيء آخر نسخة عنه أو محاكاة له النص الأصلي. أصل اتفاقية، ومن ثم جديد. ما لا يقلد شيئا سابقا. أصل: لا يمكن أن يقال الأصل إلا على بعد في الزمان. على واقعة أولى.[1]

اصطلاحا: نجد من أبرز المفكرين الجزائريين الذين تطرقوا إلى قضية الأصالة، المفكر "مولود قاسم نايت بلقاسم" (1927-1992)، إذ يعرف الأصالة بقوله: "أما الأصالة فما يدل عليها اسمها، هي شعور الإنسان أو اقتناعه العميق وانتسابه إلى مجموعة بشرية، هي أمته، وإلى أديم هي بلاده ... وهذه الأصالة تفترض على الإنسان أن يكون هو هو ... تستلزم في الوقت نفسه خلق سياج، والمشاركة في الوجود مساهما في المسيرة الإنسانية ... هذه هي الأصالة كما أتصورها"[2].

وجاء أن الأصالة: في الأدب هي "مقدرة الأديب على أن يفكِّر وأن يعبِّر عن ذات نفسه بطريقة مستقلّة"[3].

ويرى فاروق عبد المجيد حمود أن الأصالة تعني:" اختيار ما في التراث من نماذج ومن أصول اختيارا قائما على الفهم والتمييز، وعلى اتصالها بعراقة الأمة في ماضيها المشرق، وعلى استمرارها في التعبير عن شخصيتها في مستقبلها "[4].

ويعرفها علي خليل أبو العينين: بأنها "الذاتية والابتكار والتخلص من التقليد الضار، معبرة عن الخصائص الجوهرية التي تضرب بجذورها في أعماق السنين، باعتبارها خصائص تميز الفكر عن غيره وهكذا فمعناها يدور حول الطابع المميز المحفوظ المنحدر من بعيد عبر السنين"[5].

ونحن نعرفها في دراستنا بأن: "الأصالة المحافظة على مظاهر وخصائص واضحة وعريقة تربطه بأصل أقدم منه تاريخيا" وفي هي في الشعر محافظة على خصائص الأصل الشعر القديم.

*** الفصاحة**

١- الفصاحة لغة: تطلق في اللغة على معان كثيرة؛ منها البيان والظهور، قال الله تعالى: "وأخي هارون هو أفصح مني لسانا" أي أبين منّي منطقا، وأظهر مني قولا. ويقال: أفصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه .

وقالت العرب: أفصح الصبح إذا أضاء، وفصح أيضا

وأفصح الأعجمي: إذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويُبين.

وفصح اللسان: إذا عبر عما في نفسه، وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ

٢- المدلول الاصطلاحي للفصاحة: والفصاحة - في اصطلاح أهل المعاني: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء

[1] لالاند، أندريه. (2012). موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل. منشورات عويدات. بيروت. لبنان. ط2. ص117

[2] نايت بلقاسم، مولود قاسم. (1991). أصالية أم انفصالية. ج1. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. ط1. ص91

[3] معجم المعاني الجامع

[4] حمود. فاروق عبد المجيد. (1989). التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد (رسالة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية. دراسات عليا. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية. ص26

[5] أبو العينين، علي خليل. (1986). أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي. القاهرة. دار الفكر العربي. د.ط. ص288

لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلّم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها، أو مسبوكة مع أخواتها.

فالفصاحة في الاصطلاح هي:" الألفاظ الظاهرة البينة القابلة للفهم، المأنوسة في استعمالها من لَدن الشعراء والكتاب لمكان حسنها في النظم والتأليف"[1]. أي أن الفصاحة ترتبط لا محالة بالكلام الظّاهر البين، الذي تكون كلماته وتراكيبه مفهومة، مألوفة متداولة الاستعمال بين الأدباء في كلامهم فضلا عن سهولة استيعابها وفهمها من طرف السامع وذلك لوضوحها وابتعادها عن الغموض. وقد جاء في معجم المصطلحات العربية: الفصاحة: ّ أن تكون كل لفظة في الكلام بينة المعنى، مفهومة، عذبة، سلسة، متماشية مع القواعد الصرفية حيث جعل الفصاحة في ثلاثة أمور: فصاحة التراكيب، فصاحة الكلمة، فصاحة المتكلم. [2]

فالفصاحة باختصار هي الكلام الواضح المعنى البين الغرض الذي تجري ألفاظه على قواعد اللغة[3].

٣- الشعر النبطي

تعريف الشعر: قال صاحب اللسان في شرح مفهوم الشعر إنه "منظوم القول، غلب عليه لشرفه الوزن والقافية"[4] ، إذ أن لفظ شعر يحمل دلالة العلم، ولما كان للفظ الشعر دلالة تتعدى كونه فنا وموهبة فقط، بل جزء من الإدراك والمعرفة، تُعرف مكانة الشعر عند العرب، ومنزلته بينهم فهو ديوانهم ومصيرهم. إذا نظرنا إلى التعريف الاصطلاحي للشعر عند العرب فهو: "كلام مقفى موزون على سبيل القصد ..." والشعر في اصطلاح المنطقيين: قياس مؤلف من المخيلات، والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير"[5]، فقد تضمن التعريف الاصطلاحي للشعر في المعاجم العربية شروط اعتباره شعرا، وهي:-

أولا: أن يكون من جنس الكلام.

ثانيا: أن يكون مقفى وموزونا.

ثالثا: هو قصد معنى ما لنظمه.

*** معنى نبطي لغة**

نَبَطَ الشيءُ نَبَطَ نَبْطًا، ونُبُوطًا: ظَهَرَ بعد خفائه.

يقال: حَفَرَ الأرضَ حتى نَبَطَ الماءُ، وجَدَّ في التَّنقيب حتى نَبَطَ المعدنُ.

ونَبَطَ الشيءَ نَبْطًا: أَظهره وأَبرزَهُ.

ويقال :نَبَطَ العلمَ والحكمة: استخرجهما وبثَّهما بين الناس.

وأنبط الحفار: بلغ الماء.

والاستنباط: الاستخراج.

والنبط والنبيط: قوم يتزلون بالبطائح بين العراقيين، والجمع أنباط. يقال رجل نبطي ونباطيّ ونباط، مثل يَمَنِيّ، ويمانيّ ويمان والنبيط الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت. وقال الشاعر:-

[1] ثويني، حميد أدم. (2007). البلاغة العربية، دار المناهج. عمان. الأردن. ط1. ص32

[2] المهندس، مجدي وهبة كامل. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان. بيروت. ط2. ص273

[3] (المهندس، 1984، ص273)

[4] (ابن منظور، 1998، ص2273)

[5] الجرجاني، عبد القاهر. (1983). التعريفات، بيروت. دار الكتب العلمية. **ص127**

قريب ثراه ما ينال عدوُّهُ له نَبَطا عند الهوان قَطوب[1].

*** مفهوم الشعر النبطي**

إن الألوان الفنية والأدبية تتسم بالتجدد والتطور، حتى يواكب هذا الفن ما يؤول إليه الحال ويحكي عنه ويمثله، وكذلك الشعر، وعندما تطور الشعر العربي من الجاهلي إلى الأموي ثم العباسي والأندلسي، فإن شعر أهل البادية كان يخضع للتطور أيضا، ولم يخضع تطوره للضغوط الحضارية والثقافية التي خضع لها الشعر العباسي والأندلسي الذي نشأ بين علماء اللغة والنحو الذين ما لبثوا تقويمه ونقد زلات الشعراء وهفواتهم، بل كان شعر أهل البادية منعزلا عن كل تلك التأثيرات ونشأ نتيجة تلك العزلة الشعر البدوي كما أسماه ابن خلدون وظهر له فيما بعد اسم مميز هو الشعر النبطي.

*** أصل التسمية**

أراد الباحثون المهتمون بالشعر النبطي، والتراث الفلكلوري في منطقة الخليج العربي إيجاد سبب لتسمية الشعر النبطي بهذا الاسم، فرجعوا إلى المعاجم العربية لتفسير معناه لغة؛ والجذر (نبط) له دلالات متباينة، فقيل إنه الماء الذي يستخرج من البئر، وقيل إنه من استنباط الشيء واستخراجه، وذكر أيضا أنه بياض تحت إبط الفرس وبطنه وكل دابة، كما أن النبط قوم يسكنون العراق[2]، ولكن لا توجد علاقة واضحة ومنطقية بين جميع تلك الدلالات عدا قوم الأنباط، وعند الرجوع إلى مراجع تناولت الشعر النبطي وتسميته، لم نجد اتفاقا لا على سبب التسمية ولا على المسمى الاصطلاحي نفسه، وطال الخلاف حول المصطلح المستخدم و أطلق عليه "ابن خلدون" اسم "الشعر البدوي"، في مقدمته، وكانت المرة الأولى التي يُذكر فيها الشعر النبطي في التاريخ. ويذكر ابن خلدون أن هذا الشعر هو لأهل مضر بعد أن فسدت لغتهم، وخالطتها العجمة، وما فسد بها هو الإعراب، وبناء الألفاظ، ولكنه قد ذكر أنه شعر بليغ إلا أن علماء اللسان آنذاك كانوا يستنكرونه لفقدانه الإعراب، ويرى ابن خلدون خلاف ذلك؛ فهم طابقوا الكلام بمقتضى الحال، فتحققت البلاغة في أشعارهم بغض النظر عن الحركات الإعرابية التي استبدلت بقرائن الكلام[3].

إن كثرة الخلافات حول التسمية وأصل المسمى والنشأة أبعدت الباحثين عن وضع تعريف اصطلاحي لهذا الفن، ولكن يمكن القول إن الشعر النبطي هو: "ضرب من ضروب الشعر العربي، اعتراه اللحن، ينشده أهل البادية، يلزمون به قافية ووزنا، يعبرون به عما في نفوسهم" وكان أول من أنشده أهل البادية بدليل تسمية ابن خلدون له بالشعر البدوي، وأهم شروطه الوزن والقافية، وكأي عمل أدبي فني فالغاية منه هو التعبير عن مكنونات الشاعر.

*** التعريف بالشاعر "سعد علوش"**

سعد جابر محمد علوش الهاجري؛ شاعر كويتي من شعراء الشعر النبطي، هو من مواليد 15 أغسطس 1979، نشأ ضمن عائلة شعرية حيث تجمعه صلة قرابة بكل من

[1] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1956). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ج3. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. ص1192

[2] (ابن منظور. 1998، ص 4326)

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). مقدمة ابن خلدون. تحقيق عبد الله الدرويش. مج2. دار يعرب. دمشق. سوريا. ص 415 – 416

الشاعر عبد الله بن عَلوش، الشاعر محمد بن عَلوش، ألف العديد من القصائد الشعرية النبطية، تزوج ورزق بثلاثة أبناء وهم جابر، خالد، نور. ولقب بـــ "أفلاطون الشعر" و "المرعب"

يرجع الشاعر الكويتي سعد علوش إلى قبيلة بني حجر، القبيلة العربية الشهيرة والتي عرفت بسمعتها الحسنة وخصالها العربية الأصيلة، كما خرج من القبيلة العديد من الشخصيات البارزة في مختلف المجالات، بالإضافة إلى أن القبيلة تواجدت في منطقة شبه الجزيرة العربية منذ مئات السنين لينتقل أبناؤها إلى كل من دولة الكويت والمملكة العربية السعودية وتحديدًا في منطقة الفحيحيل الكويتية[1] ينشط الشاعر الكويتي سعد عَلوش على العديد من مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يعمل من خلالها نشر بعض أشعاره أو بعض المقاطع منها[2]

*** الدراسات السابقة:**

وجدنا أن الساحة العلمية فقيرة جدا للدراسات حول الشعر النبطي، وإذا وجدت فهي دراسات أدبية تفتقد للمنهجية العلمية، ومن الدراسات القريبة من موضوعنا وجدنا:-

*** حول فصاحة الشعر**

١- دراسة (عامر بن عبد الله الثبيتي،2007). المعنونة بـــ: "المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري"

جعلت الدراسة من مسألة الفصاحة مجالاً للبحث بهدف إعادة قيمة الفصاحة وأهميتها، وقد اختار الباحث (المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري) عنوانا لبحثه، وقد خص الشعر باهتمامه على اعتبار أنه أرقى فنون الأدب العربي، وحدد مدة زمنية تنتهي بنهاية القرن الرابع الهجري وكان هذا التحديد لأن هذه المدة هي زمان فتوة الأدب، ومعترك النقد وقد دارت فيها رحى معركتين نقديتين أولاهما حول أبي تمام، والثانية حول المتنبي، واتهم هذان الشاعران بالإخلال بالفصاحة والبلاغة، كما أثارت هاتان المعركتان المدافعين عنهما للبحث في الشعر القديم، وتصيد بعض أخطائه لتكون شافعة لما وقع فيه هذان الشاعران من أخطاء. وهذا التحديد الزمني خاص بالشعر وحده، أما المآخذ على هذا الشعر فلم يقيدها الباحث بهذه الفترة، بل حاول دراسة كل ما أخذ على هذا الشعر، على مر العصور، إلى أن انتهى إلى رأيه الخاص في كل قضية من قضايا البحث تقريباً. وقد بين الباحث أولا شروط الفصاحة، وآراء العلماء فيها، وألقى نظرة على الشعر في ضوء تلك الشروط، واعتبر أن الشعر فن له خصوصياته في شكله ومضمونه، ورأى أنه يجب أن يعامل معاملة خاصة، فيما يخص الفصاحة، وأنه لا يصح أن نطبق عليه كل ما نطبقه على الكلام المنثور.

[1] خلف، محمد. سعد علوش وش يرجع. 2022/10/30. شبكة الصحراء. https://news.essahra.net/article/189539/

[2] محمد، لمى. من هو سعد علوش ويكيبيديا السيرة الذاتية. 2023/04/04. موسوعة ويكي الكويت. https://wikikuwait.com/

وثم عمد الباحث إلى تحديد المآخذ على فصاحة الكلمة، من تنافر الحروف، وغرابة اللفظ. وكذا المآخذ على فصاحة التركيب، من تنافر الكلمات، والتكرار الثقيل. وثم درس تلك المآخذ دراسة ميز فيا صحيحها من سقيمها. على حسب رأيه. واتبع الباحث في ذلك المنهج الاستقرائي في جمع المادة والمنهج التحليلي في معالجة قضايا البحث[1]. ومن نتائج التي توصل إليها هذا البحث: أن للشعر خصوصيات يجب مراعاتها حين تطبيق شروط الفصاحة عليه، فالشعر –بلا شك – يختلف عن النثر شكلاً ومضموناً، فأما الشكل فإن الشعر موزون مقفى وقد يضطر الشاعر لإقامة وزنه إلى أمور لا تجوز في النثر، وأما بالنسبة لمضمونه فإنه كلام يميل إلى جانب الغموض، بينما النثر يميل إلى الوضوح، ولابد من مراعاة هذه الخصوصية عند تطبيق شروط الفصاحة. أظهر البحث تفاوت الشعراء من جهة المآخذ التي وجهت إليهم فهناك من قلت المآخذ عليه وهناك من كثرت عليه المآخذ وقد كان "أبو تمام" أكثرهم سقطاً. من نتائج هذا البحث أنه صدق بعض المقولات النقدية وبرهن عليها فمثلاً قول الآمدي عن البحتري بأنه ما فارق عمود الشعر، وكان يتجنب التعقيد، ومستكره الألفاظ ووحشيها

تبرز لنا هذه الدراسة تعدد معايير الفصاحة وشروطها عند اللغويين، كما أصاب فيها كثيرا خاصة عندما أشار إلى خصوصية الشعر بالنسبة لتطبيق شروط الفصاحة أو معاييرها، وأن الوزن في الشعر أحد أسباب المشروعة لمخالفة الفصاحة.

٢- دراسة (بصالح خديجة، 2012) تحت عنوان: "الفصحى والعامية في شعر "سيدي لخضر بن خلوف": وقد تطرقت فيه الباحثة لتعريف بسيط للشعر الشعبي، وأكدت من خلاله أهميته حيث يحق كان الشعر الشعبي العامي المتنفس الحقيقي للمجتمع الجزائري منذ ظهوره، وثم حاولت الباحثة تحليل بعض من شعر الشاعر "سيدي لخضر خلوف" من حيث الألفاظ والعبارات وبينت أنها كانت عبارات وألفاظ متداولة لدى الجميع، حيث نوع الكاتب في استعماله الكلمات بين فصيح يدخل في إطار العربية الفصحى، ولفظ عامي متأثر باللهجة المتداولة تتخللها أحيانا كلمات فرنسية. كما امتاز هذا الشعر الشعبي بسقوط حركات الإعراب وتسكين أواخر الكلمات، وتميز بظاهرة أسمتها الباحثة النحت. وهي ظاهرة تشترك فيها اللغة الفصيحة أو العامية، وتعني "الصقل وبمقتضاه نختصر الكلمة في حروف والجملة في كلمة " وهذه الظاهرة استساغها الشعر الشعبي الجزائري ولازمت ألفاظه

وتوصل البحث إلى نتائج وهي أن لغة شعر الشاعر "سيدي لخشر بن خلوف" ليست فصحى تماما وليست عامية نهائيا فهي بينهما، ولا يمكن نعتها لا بالعامية ولا بالفصحى وإنما هي عربية الأصل محلية الطبع على حد استنتاج الباحثة.

وهنا في هذه الدراسة غابت المنهجية العلمية تماما كما اعتمدت الباحثة على أمثلة قليلة وتحليل انطباعي.

[1] الثبيتي، عامر بن عبد الله. (2007). المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

*** دراسات لغوية حول الشعر النبطي**

١- دراسة الباحثين (مخلد نصير بركه الزيود، و طارق إبراهيم صالح حداد2020) بعنوان: "جمالية الصورة السينمائية في الشعر النبطي، دراسة تحليلية لعينة مختارة من قصائد الشاعرين حسن الزيودي ومحمد بن غدير": يؤكد الباحثان من خلال دراستهما أن البادية الأردنية بوصفها مكونا أساسيا من مكونات المنطقة العربية ومكون أساسي من مكونات المجتمع العربي، تميزت بطبيعتها وطبيعة أبنائها لتنتج شعراء عبروا من خلال قصائدهم عن الواقع المعاش شعراً يعتمد اللغة المحكية المنطوقة ليشكّل بذلك متتالية بصرية محملة بالصور ذات المعاني والدلالات، معبرة عن زمان ومكان تلك الأحداث وأهم القضايا التي كانت تشغل بال الجماعات، والدور الذي لعبته في صياغة وصناعة الحدث.

يسعى البحث ومن خلال العينات المختارة للكشف عن أهم عنصر من عناصر فن السرد الدرامي السينمائي وهو الصورة السينمائية في هذه القصائد وفيما إذا نجح شعراء البادية الأردنية في توظيف هذا العنصر لتكتمل بذلك وظيفة الكلام في النص الشعري وفق الأسس التي وضعها أرسطو في كتابه (فن الشعر) وتبنّاها صنّاع الدراما فيما بعد. حيث سلط الباحثان الضوء على أهمية الصورة السينمائية في القصيدة البدوية عند الشعراء البدو (النبط)، من خلال نماذج مختارة لإثنين من شعراء منطقة البلقاء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهما الشاعران "حسن الزيودي" و"محمد بن غدير الخلايله". واعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل المضمون، والذي هو أحد أساليب الدراسات المسحية، استخدم لتحليل عينة من القصائد النبطية لشعراء أردنيين من خلال وصف خصائص المضمون والاستدلال على مصدر المضمون كون هذه الدراسة تهدف إلى تصوير وتحليل وتقديم خصائص ظاهرة أو مجموعة من الظواهر.

من النتائج المتوصل إليها وجد الباحثان أن القصيدة النبطية تعتمد على عناصر بصرية تجعل الكلام يرى ببداهة ليتحول الكلام المنطوق إلى صورة مرئية. كما التزمت القصيدة النبطية بالوحدات الأرسطية الثلاث واشتملت القصائد أيضا على بداية لحكاية، ووسط يحوي صراعا متدفقا، ونهاية تحمل مقولة. كما توصل إلى أن القصيدة النبطية امتلكت خطابا بصريا واضحا ومكتملا فاحتوت على كتل، وفراغات، وأطوال، ومساحات، وفراغات متخيلة بصريا بشكل دقيق في الوصف والمغزى من الوصف. بالإضافة إلى أنها قد امتلكت وصفا بصريا لجغرافيا الأماكن وموقها من بعضها البعض جغرافيا، بالإضافة إلى توثيق تاريخي لوجود تلك القبائل في تلك المناطق مع ذكر أسماء المدن وتوثيق دقيق للعلاقات السكانية في منطقة الأردن ونهر الأردن وبيسان وقصر شبيب وسيل الزرقاء وغيرها[1]

وهذه الدراسة تبدو أكثر دراسة امتثلت للأسلوب العلمي في التحليل وأداة تحليل المضمون وهو وجه التقاء مع دراستنا، إلا أن دراسة الباحثين غير دقيقة وغير كمية بحيث قدمت تحليلا كيفيا خالي من قياس الكمي.

[1] الزيود، مخلد نصير بركه. وحداد، طارق إبراهيم صالح. (2020). جمالية الصورة السينمائية في الشعر النبطي- دراسة تحليلية لعينة مختارة من قصائد الشاعرين حسن الزيودي ومحمد بن غدير-، المجلة الأردنية للفنون. مجلد 13. عدد 2

*** حول فصاحة الشعر النبطي**

توجد مقالات معتبرة نوهت إلى فصاحة الشعر النبطي من موافق ومعارض، لكن فيما يخص الدراسات لاحظنا غيابا تاما لها تقريبا، إذ لم نجد عدا هذا الكتاب الذي يبرز فصاحة الشعر النبطي.

١- كتاب (سالم الزمر، 2013) بعنوان: "النبطي الفصيح غوص في لغة الشعر النبطي": ويقر الكاتب من خلال كتابه بأن الشعر الشعبي المسمى بالنبطي في الإمارات ليس بِدْعا من الشعر، وليس هجينا بعيدا عن العربية، بل هو ابنها لغته لغتها لولا تحلل من قواعد النحو والصرف في العربية الفصحى وشعرها كما قال شيخنا ابن خلدون في مقدمته الشهيرة عن الشعر النبطي الذي أسماه بدويا، "أما ألفاظه -أي هذا الشعر- فما هي إلا العربية الأصيلة التي تزخر بها مراجع العربية وأمهات كتبها أو أمهاتها، وعلى رأسها كتاب لسان العرب لابن منظور الذي كان مرجع الباحث الأول في هذا الجهد المتواضع، أما أصل هذا الكتاب فسلسلة كتبها الباحث بعنوان النبطي الفصيح نشرها في مجلات مختلفة تباعا سنوات متتابعة قبل إصدار الكتاب، كان منهجه فيها أن عرض في كل عدد لمجموعة من الألفاظ التي تحتويها قصائد كثير من شعراء النبط الأوائل والأفذاذ، بدءا من الماجدي بن ظاهر، مرورا بمبارك العقيلي وراشد الخضر وأحمد بوسنيدة وسعيد بن عتيج الهاملي وسواهم، محاولا الوقوف على الألفاظ التي يحسبها الناس عامية غير فصيحة وردّها إلى أصلها الفصيح مستعينا بكتاب ابن منظور لسان العرب، وهو حقا لسانهم وديوان لغتهم، وغيره من كتب اللغة موردا قبل إيراد اللفظ أبيات شعراء النبط الإماراتيين ونبذا من قصائدهم، كما أورد عند الرجوع إلى المراجع اللغوية شواهد على تلك الألفاظ من الشعر العربي الفصيح والآثار القرآنية وآثارا من الحديث النبوي الشريف وأدلة اللغويين على فصاحتها، ومن خلال ذلك حاول الباحث تقديم متعة الشعر للقارئ وفائدة اللغة كمتعة يجدها في نصوص من الشعر النبطي عيونه وغرره وفوائد لغوية بالاطلاع على ما قاله إمام اللغة العربية القاضي ابن منظور في كتابه لسان العرب وغيره من تلك الألفاظ، وما أوردوه من شواهد الشعر العربي شاهدة على ذلك، ويأمل الكاتب من كتاباته حول الشعر النبطي على حد تعبيره أن يكون ذخرا ومرجعا ودلالة على عروبة الشعر النبطي وارتباطه بأصله العربي لغة كما هو مرتبط به عروضا ووزنا وروحا.[1] ويعتبر الكتاب محاولة لإبراز فصاحة الشعر النبطي وقربه للغة العربية الفصحى مماثلا لأحد أهداف دراستنا، لكن دراسته ليست علمية بمنهج علمي رغم أنها شملت تحليلا لغويا لعدة قصائد لكنه تحليل كيفي وصفي، وغير مثبت. وأهم ما أفاد به أيضا هذا الباحث هو الاستعانة بكتاب لسان العرب لإثبات فصاحة وعروبة الشعر النبطي ومفرداته.

*** أصالة الشعر النبطي وعلاقته بالشعر الجاهلي**

المعلوم أن الشعر العربي في العصر الجاهلي هو أقوى ما وصل إليه الشعر العربي وحتى العالمي بلاغة وفصاحة،

[1] الزمر، سالم. (2013). النبطي الفصيح غوص في لغة الشعر النبطي. مركز حمدان بن حمد لإحياء التراث. الإمارات العربية المتحدة. ط1

ومقارنات جودة الشعر ظلت وستظل تستند إليه، وكذا مطلب الشعراء في منافسته ومقاربته العمدية أو العفوية بقي وستبقى صعب المنال. وهكذا بقي الشعر الجاهلي معيارا الأصالة نظرا لدرجة الفصاحة فيه ونبوعه من البيئة والارتجالية وعدم التكلف فيه و... وخصائص عدة ميزته ليكون المقياس الأول للأصالة والفصاحة معا، وسيكون إثبات علاقته بالشعر النبطي اثباتا لأصالة الأخير في دراستنا هذه.

أولا: أصل الشعر النبطي البدوي العريق

يعد الشعر النبطي من أعرق أنواع الشّعر البدوي العربي، وأكثرها انتشاراً على ألسنة الناس. وخاصة الخليج العربي. ومن أهم أوزانه: المزدوج، والهجيني، والمربع، والهلالي، والسّامري، والونّة، والصخري، والردح، والحداء... وهناك من سماه بالشعر البدوي أولهم ابن خلدون، وعن مكان نشوئه يقول الباحث الدكتور "غسان الحسن" الذي ذكره تحت اسم الشعر البدوي: "...أما مكان نشوء الشّعر البدوي فهو البادية العربية، أما زمان نشأته فهو متأخر عن زمن نشأة الشّعر العامي في الحواضر؛ نظراً لانعزال البوادي العربية وبُعدها عن التأثر بالأعاجم، من حيث المكان ومن حيث طبيعة البدو الذين يميلون إلى المحافظة على القديم، وينفرون من التجديد والبدع، ومع مرور الزمن يبدأ اللحن يتطرق إلى ألسنة البدو، فبدأت تظهر ركاكة في لغة شعرهم، وبدأت تتبلور شيئاً فشيئاً خصائص شعرهم العامي البدوي، إن تاريخ نشأة الشّعر البدوي يكون هو بالضبط تاريخ انتشار العامية على ألسنة البدو في قلب الجزيرة العربية، وكان تبلوره واستواؤه في نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس[1]. والمعنى هنا أن الشعر النبطي هو قديم ومنتج أهل البادية الذين استمسكوا بالفصاحة إلى أبعد حد مقارنة بالحواضر التي تفشت بها العامية.

وقد استند الدّكتور "غسان الحسن" في تأريخه لنشأة الشّعر النبطي إلى تواريخ ابن خلدون، الذي يشير إلى أن أقدم نصوص هذا الشّعر إنما تعود إلى ما بين سنتي 448هـ و450هـ.

أما بالنسبة إلى إشكالية تسمية الشّعر النبطي بهذا الاسم، فإنّ هذه التسمية ما زالت مثار خلاف بين الباحثين. يقول الدكتور عبد الله العثيمين أن هناك من سمّاه بالشعر البدوي، وبخاصة في العراق، وهناك من سمّاه بالشّعر العامي، وأُخذ ذلك على أنه لم يتقيد بقواعد اللغة الفصحى، لكن من الكُتّاب من يقول إنّ الشّعر الشّعبي هو الشّعر الذي يردده أفراد الشّعب بدون معرفة قائليه. والذي يتراءى لي أن سبب تسمية ذلك الشّعر بالشّعر النبطي؛ هو أن قائله لم يتقيّد بقواعد اللغة العربية؛ فأصبح مثله مثل رجل الأنباط الذي لم يكن يجيدها؛ ولهذا فهو شعر عربي محلي، لم يفد إلى وسط جزيرة العرب من خارجها؛ ولأنه شعر عربي فإن تسميته بالنبطي هنا تسمية اصطلاحية فقط[2].

[1] الحسن، غسان (1999). من الشعر الشعبي الإماراتي، تقديم علي أبو الريش، كتاب الزهرة، الإمارات العربية المتحدة، نوفمبر 1999م، ص20.

[2] العثيمين، عبد الله الصالح. (2000). الشعر النبطي مصدر لتاريخ نجد، مجلة الحرس الوطني، السعودية. ص13.

ثانيا: الشعر النَّبَطي "أصل النوع والعلاقات"

"الشعر النَّبَطيّ"، شعر معروف ومتواجد منذ القدم، في شبه الجزيرة العربية وعلى الرغم من انتشار هذا الشعر في المكان وعلى امتداد زمن طويل، تعاني الساحة العلمية من نقص في البحوث حوله، ومع أن الحاجة إليها ملحة، إذ تعتري الشعر النبطي ثلاث مسائل مهمة، هي: أصل التسمية، وأولية النشأة، والعلاقة مع الشعر العربي الفصيح.

١- أصل التسمية

من المسائل الأولى التي يقف عند الباحث في هذا الشعر هي تسميته بالنبطي. معنى هذا الاسم، والمقصود منه.

تشير مادة "ن. ب. ط "في المعاجم إلى معان مختلفة منها "نبط الماء، والاستنباط الاستخراج"[1] ،

كما تشير في معنى آخر إلى النبيط أو الأنباط وهم "قوم يتزلون بالبطائح بين العراقيين"[2]، فيقال رجل نَبَطيّ، ونباطي. كما تشير إلى معنى البياض في إبط الفرس، فيقال "فرس أَنْبط"[3]

هذا التعدد اللغوي لمعاني "نبط"، أثّر في توجيه الباحثين، والمهتمين بتأويل تسمية الشعر بالنبطي، وتعددت معه تأويلاتهم للمسمّى، ولاسيما مع غياب أدلة حول متى أطلِّق هذا الاسم، حيث إننا لا نعرف من أطلقه ولا المعنى الذي يرمي إليه[4]، وكذلك التحديد الاصطلاحي الذي "يحدد به أي معنى من المعاني المتحكمة للكلمة، يريد أن يشير إليه، ويدلّ عليه هذا الاسم[5]، وبالتالي يمكن حصر تعليلات تسمية "النبطي"، تدور حول: -

أ- النبط، قوم سكنوا العراق.

ب- المعنى اللغوي: الاستخراج.

ج- مواضع وأمكنة

و للبحث حول حقيقة التسمية وجب عرض الآراء وتحليلها ومناقشتها، فالنبط، هم قوم سكنوا بطائح العراق، وعرفوا بالزراعة، كما عرف عنهم عجمة اللغة، لذلك اتخذ من لفظة نبطي دلالة على فساد ولحن مستعملي اللغة العربية، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري[6]: "ونسبة الشعر هنا إلى النبط، لا يعني أن الشعر النبطي هو شعر وافد إلى بيئة البادية العربية، بل إن تعليل هذه التسمية "أن كلمة النبطي هنا، تساوي كلمة الأعجمي، والتي كان العرب، ولا زالوا يستخدمونها بمعنى غير الفصيح، ولا يقصدون قوما معينا"[7]، أي أن التسمية جاءت للتفريق بين الشعر الفصيح، والشعر النبطي في لغته.

---

[11] الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح، دار المعارف، مصر، د.ط. د.ت، ص 643

[2] الرازي، ص 643

[3] ابن منظور، ج14، (1995). ص21-22

[4] الصويان، سعد. (2008). الشعر النبطي ذائقة الشعب، وسلطة النص. الانساق للنشر والتوزيع. الرياض. السعودية. ط 2. ص73

[5] الصويان، 2008م، ص 73

[6] الصويان، 2008م، ص 108

[7] الحسن، غسان. (2003). الشعر النبطي في منطقة الخليج، والجزيرة العربية. ج1. وزارة الإعلام والثقافة. أبو ظبي. الإمارات. ط 2. ص 136

أما تعليل المسمى بمعنى الاستخراج والاستنباط، فلأنه "استنبط بمعنى استحدث من مصدر موجود"[1] هو الشعر الفصيح.

فلعل النبطي تدل على معناه اللغوي الاستنباط والاستخراج من الأصل الذي هو اللغة العربية، إذ أن الشعر النبطي أقرب كثيرا للشعر الفصيح كما سنرى في هذه الدراسة.

في حين أنّ التعليل الثالث، هو نسبة إلى بعض المواضع تحمل الاسم، ومنها "النبطاء هضبة بني نمير بنجد؛ لأن الشعر النبطي، كما هو معروف قد بدأه شعراء بني هلال، ومعاصروهم، وبنو هلال كانوا يقطنون نجدا"[2]. وردّه إلى مكان مقبول، إذا توفر دليل، "لوجود أمكنة كثيرة تحمل إشارات لغوية لمادة نبط"[3]، غير أن هذا ليس مؤكّدا بعد.

ومع أن مسمّى النبطي ينتشر فقط في الجزيرة العربية، ومنطقة الخليج العربي، مما يجعل البعض يطمئن إلى نسبتها إلى نبط العراق، وبمعنى فساد اللغة[4]؛ لقربهم الجغرافي عنده، إلا أن غالبية الشعراء البدو في المنطقة نفسها –عدا من لهم حظ في التعليم بينهم– لم تعرف هذا الاسم، بل كانوا يطلقون عليه شعرا، أو قصيدا، ويسمّون الواحد منهم شاعرا، وقصّادا إن كان أقلّ مرتبة.[5]

كما تجدر الإشارة إلى أن ابن خلدون في مقدمته وصف الشعر غير الفصيح بالشعر البدوي في المشرق، وشعر الأصمعيات في المغرب، وإذا كانت كلمة نبطي تشير إلى اللحن في اللغة والعجمية فلم لم يطلق على الشعر العامي في المغرب العربي مادام يشير إلى اللحن في اللغة والبعد عن العلامات الإعرابية.

وهكذا يبقى احتمالان لأصل التسمية أقواهما أنه يشير للاستخراج من الأصل. وكلاهما يدل على الأصالة والعراقة.

ثالثا: الشعر النبطي تحول في اللغة وتمسك بالأصل

وهذه التسمية المميزة وربطها بالمكان تبرز مكامن العراقة والأصالة في الشعر النبطي وهي التي جعلته يميز بهذا الاسم بدلا من بدوي أو عامي إذ يختلف كثيرا عن غيره من الشعر العامي.

ويعود هذا إلى أن القبائل في الجزيرة ظلّت محتفظة بلغتها، و لم يعترها ما اعترى الحواضر والأطراف من اللحن. استمرّ الأمر كذلك حتى منتصف القرن الرابع الهجري، بيد أنّ الكلام "عملية عضوية لا تؤدى دائما بشكل واحد، فلا تلبث الأجيال المتعاقبة أن تتوارث صورا مختلفة منه، ثم تتراكم بتلك الاختلافات حتى تصبح صفة خاصة"[6]، وهذا يعني أن التغير لا يكون خارجيا فحسب نتيجة التثاقف والاحتكاك مع

[1] السعيد، طلال (1981). الشعر النبطي أصوله-وفنونه-وتطوره. منشورات ذات السلاسل. الكويت. الكويت. د.ط. ص 18
[2] الفرحان، حمد. (2007). دراسة في الشعر النبطي تطوره، وأنواعه وألحانه، وأوزانه، وأغراضه. المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث. الدوحة. قطر. ط 1. 2ص 14
[3] الحسن، غسان. (2003). ص 119-120
[4] الحسن، غسان. (2009). حضارة الشعر في بادية الإمارات. أكاديمية الشعر أبو ظبي. الإمارات. ط2. ص 17
[5] (الصويان، 2008. ص 67)
[6] أنيس، إبراهيم. (1995). في اللهجات العربية (ط9). مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة. مصر. ص 38 1

الآخر، بل إن الحقيقة المهمة هي "أن اللغة نفسها تدفعها قوة ذاتية، ويسيّرها آليات داخلية في حركة تطوّر مستمر، وتغيّر لا يتوقف مادامت اللغة حيّة نابضة"[1] فتغيّرت لهجات القبائل في بادية الجزيرة العربية واعتراها اللحن والفساد هي الأخرى، أما الشعر فإنه ظلّ شعرا قبليا فالتحول في شعر البوادي "كان على مستوى اللغة من الفصيح إلى العامي، أما على مستوى الموضوع فظلّ شعرا عربيا مطابقا لشعر الفصحى النموذجية، والسبب في احتفاظ هذا الشعر بالخصائص الفنية العربية الأصلية، مردّه إلى أن البيئة البدوية ظلّت بمنأى عن التأثر بثقافات الأمم الأخرى وأنماطها"[2]، واعتماده على موروثه القبلي الملائم لبيئته. هذا يعني أن اللغة العربية كان لها آنذاك أكثر من عامية، عامية الحواضر في المدن والأمصار، وعامية البوادي.

جاءت نهاية القرن الرابع الهجري لتشكل مرحلة مهمة في انتقال الشعر البدوي عند القبائل من الفصيح إلى العامية، حيث يقول ابن جني في كتابه الخصائص "في وقتنا الحالي هذا لا نكاد نرى بدويا فصيحا، وان آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدم ما يفسد ذلك، ويقدح فيه، وينال، ويقتص منه"[3]

وعلى هذا فإن الشعر النبطي رغم اللحن في اللغة، إلا أنه بقي فيه ما يشعرنا بربطه بالشعر الفصيح فنيا وبلاغيا.

٢- بداية ظهور المصطلح وانتشاره

بعيدا عن مصدر وأصل التسمية في بحثنا عن بدايات هذا الشعر الأصيل وجدنا أن معظم الباحثين يؤكدون أن أول المطبوعات لدواوين الشعر النبطي وبعض المؤلفات التي أشارت إلى قصائد من هذا الشعر تحت تسمية الشعر النبطي، كان ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، هو أول ديوان مطبوع عام 1910 م، ويحمل عنوان ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، وقصائد نبطية أخرى. كما ظهر ديوان من جمع "خالد الفرج" يحمل اسم ديوان النبط: مجموعة من الشعر العامي في نجد عام 1952م. وفي العام نفسه ظهر ديوان: "خيار ما يلتقط من شعر النبط لعبد الله الحاتم"، وغيرها، كما جاءت بعض الإخباريات عن مؤلفات تحدثت عن الجزيرة العربية وأحوالها أشارت إلى قصائد نبطية منها، ما كتب الرحالة "ويليام بلجريف" الذي جاب أرجاء الجزيرة العربية عام 1862 م. وهناك أيضا ما ذكره المؤرخ "عثمان بن بشر" الذي يقول في مؤلّف له: وقد مدِّح الإمام فيصل بقصائد عديدة، ومناظم فريدة على لفظ العرب، ولفظ النبط.[4]

وتجدر الإشارة هنا أن مسمى نبطي قد وجد داخل الجزيرة العربية من قبل علمائها وكتابها، وكان استخدامه شائعا بينهم، وكأنهم تواضعوا عليه[5]، كما ظهر مفهوم "الشعر

[1] (الصويان، 2008، ص 101)
[2] الحسن، غسان. (2010). الشعر النبطي وشعر الفصيح تراث واحد: دراسة في علاقات الشعر النبطي بشعر الفصحى. أكاديمية الشعر أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة. ص 80
[3] عيد، محمد. (1900). الرواية والاستشهاد باللغة: دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. ص 42
[4] (الصويان، 2008، ص 84 –70)
[5] (الصويان، 2008، ص 68)

الموازي" للإشارة إلى أنه شعر مواز للشعر الفصيح[1]، إلا أنّ وصفه بالنبطي بقي الأكثر انتشارا وقبولا واستخداما عند منتجيه ومستقبليه.

٣- النماذج الأولى للشعر النبطي

أرخ ابن خلدون لثلاث نماذج للقصائد الملحونة، تحت اسم "الشعر البدوي" وهي تمثل بدايات الشعر النبطي، أما هذه النماذج فهي:-

النموذج الأول: نص المرأة الحوارنية، والذي سجله ببعض الأخطاء التي صحِّحت في كتاب الشعر النبطي فكانت كالتالي[2]:-

تقول فتاة الحيّ أم سلامة بعين أراع الله من لا رثى لها
تبيت طوال الليل ما تالف الكرى موجّعة كن السفا في مجالها
على ما جرى في دارها لابو عيالها بلحظة عين البين غيّر حالها
فقدنا شهاب الدين يا قيس كلكم ونمتوا عن أخذ الثار ما ذا مقالها
أنا قلت إذا ورد الكتاب يسرني ويبرد من نيران قلبي ذبالها
أيا حيف تسريح الذوايب واللحى وبيض العذارى ما حميتوا جمالها

وتظهر قوة هذا النص بالنسبة للشعر النبطي أنه الوحيد الذي يعبر عن شعر أهل المشرق موطن الشعر النبطي، والذي سمّاه ابن خلدون بالبدوي، والقيسي في قوله "وأهل المشرق من العرب يسمّون هذا النوع من الشعر بالبدوي، والحوراني والقيسي"[3]. و لم يرد ما يدل على زمنها أكان زمن ابن خلدون أم قبله.

النموذج الثاني: قصائد قيلت في عهد قريب من عهد ابن خلدون، وقد تلقاها بنفسه، وسجل تعريفا عن قائليها على نحو قوله[4]: " ومن شعر علي بن عمر بن إبراهيم، من رؤساء بني عامر، لهذا العهد..."[5]، وقوله أيضا" ومن شعر سلطان بن مظفر بن يحيى، من الدواودة، أحد بطون رياح، وأهل الرياسة فيهم..."[6] ، ونماذج هذا النوع ترجع إلى موطنها المغرب، كما أن زمنها متأخر، فهذه النماذج قريبة عهد بعصر ابن خلدون فإما إنها تكون في القرن الثامن الهجري، أو قبله بقليل لهاية القرن السابع الهجري.

النموذج الثالث: قصائد أوردها ابن خلدون عند حديثه عن تاريخ الرحلة الهلالية من المشرق إلى شمال المغرب، وهي أشعار تتناول رحلة بني هلال، وأحداث جرت لهم، وهم لايزالون في المشرق، أي في القرن الخامس، وليس في عهد ابن خلدون، لذلك يخبر ابن خلدون عنها بقوله: " فمن أشعارهم على لسان الشريف ابن هاشم يبكي الجازية بنت سرحان، ويذكر ضعنها مع قومها إلى المغرب..."[7]، ويقول ابن خلدون أيضا عن هذه الأشعار" وفي هذه الأشعار كثير دخلته الصنعة، وفقدت صحة

[1] الودعاني، مبارك. (2016). "الشعر الموازي وثيقة ". جريدة اليوم السعودية. ع 15597.
[2] الهاجري، نورة حمد. (2018). القبيلة والمرأة في الشعر النبطي في قطر: شعر عمير بن راشد العفيشة نموذجا. مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها. كليّة الآداب والعلوم. جامعة قطر. ص23
[3] (ابن خلدون، 2001)
[4] (الصويان، 2008، ص238-252)
[5] العجمي، مرسل فالح. (2012). النخلة والجمل: علاقات الشعر النبطي بالشعر الجاهلي. مكتبة آفاق. ص 121
[6] الحافي، سعد. (2003). الديوان الأول للشعر الشعبي، الشعر البدوي منذ ألف عام سنة، تحقيق وتصحيح قصائد بني هلال المدونة في تاريخ ابن خلدون. العكبيان للطباعة. الرياض. السعودية. ط 1. ص85
[7] (الحافي، 2003، ص21)

الرواية، فلذلك لا يوثق به"[1]، وهذا النوع من شعر السيرة، يمكن القطع معه بانتماء سيرة بني هلال إلى القرن الخامس، ولكن لا يمكن القطع معه بأن "نصوص السيرة الحالية المدونة هي بعينها التي رويت من ذلك الحين"[2]، فطول العهد به، وتناقله شفاهية، يجعله عرضة للتبديل والتحريف. فلا يمكن الاعتماد على هذا النموذج الثالث لتعقب الشعر النبطي.

ومن هذا التأريخ نستشف أن الشعر النبطي أو الملحون قديم العهد وعريق وموجود في المشرق العربي والمغرب العربي على حد سواء لكن إطلاق الاسم يختلف ما بين بدوي، حوراني، قيسي، ملحون، الأصمعيات.

وانحصر القول على أن ابن خلدون هو المؤرخ الأول لهذا الشعر، إلا أنه تحت تسمية النبطي لم يظهر إلا مع كتاب "الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص"، المحاولة الأولى لرصد تاريخي للشعر النبطي في الجزيرة العربية تحديدا. تتبّع صاحب الكتاب من خلال ما توفّر له من مخطوطات مسيرة الشعر النبطي تاريخيا، حيث عثر على مجموعة قصائد للشاعر أبي حمزة العامري، والذي يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري[3]، ويغلب على هذه القصائد، وما سبقها من النماذج الخلدونية – نسبة إلى ابن خلدون –طغيان البحري الهلالي أي ما يقابل البحر الطويل في الشعر الفصيح، وطغيان قصيدة المدح كما في قصائد أبي حمزة العامري، وأبي طاهر، وابن زيد، والسمين والكليف، وغيرهم.[4]

وفي القرن الثالث عشر الهجري، اشتهر "محسن الهزاني" الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري، وتوفي في القرن الثالث عشر حيث توفي 1220 ه، فمعه "تأتي النقلة النوعية في مزاج الشعر النبطي، وفي أشكاله، ومضامينه، نقلته من العصر الكلاسيكي إلى العصر الحديث".[5] كما جدد كذلك محمد بن لعبون ت 1247 هـ.

ولا شكّ، أن ما جمعته المخطوطات، وحفظته الصدور من الشعر النبطي القديم، لا يضمّ كل الأشعار من بوادي الجزيرة وحواضرها وسواحلها، فالحفظ يتصل غالبا بمَن تملّك المعرفة بالقراءة والكتابة، وتوفرت له أدوات الكتابة. ولا شكّ أن أكثر المحفوظات من القصائد هو ما يتصل بالأمراء والحكام، ويسجل وقائعهم وأيامهم.[6] أما الذاكرة الشفهية فقد حفظت الكثير من الشعر ...، حيث لم تتحلل تلك الذاكرة الشفهية بعد بالتقادم والنسيان، كما ساهم التدوين بشكل أكبر في حفظها. وبعد هذه الحقب، تدخل الجزيرة العربية إلى بدايات القرن العشرين الميلادي، وصار الحفظ شفهيا، وكتابيا أكبر وأعم، ودخلت الطباعة لعالم الشعر من خلال الدواوين الكثيرة، وتطورت وسائل الإعلام من الإذاعة وآلة التسجيل، والتلفاز والصحافة الشعبية، كل ذلك أثر في حفظ الموروث الشعري الكبير.

وما يؤكده هذا التأريخ رغم عدم معرفة البدايات الأولى للشعر النبطي، هو عراقة هذا الشعر وقدم وجوده. فأقدم نموذج غير معروف زمنه هو شعر المرأة الحورانية عند

[1] (الحسن، 2003، ص 95)
[2] (الحسن، 2003، ص 108)
[3] (الصويان، 2008، ص 256)
[4] (العجمي،2012، ص 124)
[5] (الصويان، 2008، ص527)
[6] للتوسع: ينظر (الصويان، 2008، ص ص 187 – 206)

ابن خلدون، أما أقدم نموذج محدد التاريخ يعود لشعر "أبي حمزة العامري" الذي كان في القرن السابع الهجري. وبالتأكيد لن يكون أبو حمزة هو الوحيد فهناك قبله الكثير، من لم يدون له ربما لعزلة البادية وصعوبة طرقات الصحراء العربية وأساليب العيش هناك. ونستشف أيضا من هذا التأريخ أن الطريقة التي كان يحفظ بها الشعر النبطي هي التداول الشفهي مثله مثل الشعر العربي في العصر الجاهلي.

رابعا: العلاقة بين الشعر النبطي والشعر الجاهلي "الأصالة"

والباحث في مسيرة الشعر النبطي يلحظ كثيرا من المؤرخين قد تناولوا الشعر النبطي أو البدوي الملحون على اختلاف التسمية وصلاح القصد، أنه ذو علاقة كبيرة مع الشعر الجاهلي، وليس هذا فقط بل حتى المتلقي اليوم لهذا الشعر يحس ويستشف منه بعض ما يعيده إلى عصر الشعر الجاهلي العريق وقوي التأثير بخصائصه الفريدة التي لم يصل إليها الشعر العربي الحديث ولا المعاصر.

يخبر ابن خلدون في مقدمته عن الشعر البدوي فيقول: "أما العرب أهل هذا الجيل المستعجمين عن لغة سلفهم من مضر، فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الأعاريض، على ما كان عليه سلفهم المستعربون، ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح، والرثاء، والهجاء، ويستطردون في الخروج من فن إلى فن في الكلام، وربما هجموا على المقصود لأول كلامهم، وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر، ثم بعد ذلك ينسبون"[1]

يركز ابن خلدون هنا، على العلاقة الأدبية من خلال مقارنة بين الشعرين، الشعر الملحون، وشعر السلف فيقول: لغة سلفهم من مضر، ويقول أيضا: يقرضون الشعر على ما كان عليه سلفهم المستعربون. فهو يؤكد على العلاقة بين الشعرين الفصيح والبدوي، وأنهما يتشابهان في جملة من الأمور هي:-

١- المواضيع الشعرية ذاتها من نسيب، ومدح، ورثاء، وهجاء. أي تشابه في المضمون.

٢- الاستطراد في الخروج من فن إلى فن في الكلام. أي تشابه في الأسلوب[2]

في حين يزيد الشعر البدوي الملحون بهذه الأمور:-

أ- الدخول في المقصود أول الكلام في القصائد أحيانا.

ب- ابتداء هذه القصائد الملحونة باسم الشاعر في أكثرها.

ج- غناء الشعر بألحان.

وذلك لأنّ "الشعراء على الغالب أميون، والبدو منهم لم يتغيروا عما كان عليه أجدادهم الأولين. فأساليب المعيشة، والقتال، ودواعي الفخر والنسيب، وغير ذلك باقية لم تتغير عما كانت عليه في الزمن الأول"[3] وهذا ما يستلزم نظرا وتحليلا لتحديد نوع العلاقة في أبعادها الأدبية والثقافية،

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن. (2001). مقدمة ابن خلدون. ج1. من ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر. لبنان. د.ط. ص 805

[2] (الهاجري، 2018، ص29)

[3] الفرج، خالد.(1953). ديوان عبد الله الفرج. ذات السلاسل. الكويت. ص 7

وقد كانت لبعض الباحثين في الشعر النبطي محاولات جادة للوقوف على تلك العلاقة[1]

تنبع العلاقة بين الشعرين من أمرين اثنين: علاقة أدبية بين شكل الشعر ومضامينه. وعلاقة حياتية مصدرها استمرار الحياة، وأسلوب المعيشة نفسه، ولا سيما عند شعراء البادية الأميين. إنها العراقة والأصالة التي جذورها لم تتزحزح ولم تسقى بتأثير الدخلاء ولا بتكلف المبتدعين. فهو الشعر النابع من البيئة وبها وبسببها.

وعن علاقة الشعر النبطي بالشعر الجاهلي يقول "سعد الصويان" في كتابه " الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثربولوجية ": "لا نأتي بجديد إذا قلنا إن هناك علاقة وثيقة تربط الشعر النبطي بشعر الجاهلية وصدر الإسلام. فلقد أثير هذا الموضوع من قبل وتطرق إليه العديد من الباحثين. غير أن ما كتب في هذا الصدد حتى الآن لا يعدو إيراد بعض الأمثلة والخواطر العابرة التي لا تفي الموضوع حقه من الدراسة والتحليل ولا تتجاوز بنا مستوى الشواهد إلى مستوى الرؤية الكلية الشاملة. حينما نتفحص عن كثب علاقة الشعر النبطي بالشعر العربي نجد أنها ليست علاقة مسطحة ذات بعد واحد وليست من البساطة بالقدر الذي يتصوره البعض. إنها موضوع شائك الدروب كثير المنعطفات تحكمه قوانين متشعبة لا بد من لم شتاتها كي يتسع النقاش وتتضح الرؤية وتستقيم طرق البحث. ولا يمكن أن نترجم شعورنا البديهي بتلك العلاقة بين الشعرين النبطي والعربي القديم ونبلوره من مجرد حدس وإحساس إلى أفكار منتظمة ومقولة متكاملة ما لم نكون صورة ذهنية واضحة لهذه العلاقة وما لم نتمثلها على أوجهها المتعددة ونحدد معالمها المختلفة. يمكننا أن نميز بين نوعين من العلاقة بين الشعر النبطي والشعر العربية القديم؛ علاقة أدبية وعلاقة تاريخية."[2]

وعلى نحو ما قاله سعد الصويان نبحث هنا عن المحددات الحقيقية لعلاقة الشعر النبطي بالشعر الجاهلية، ونحاول استنباطها تدريجيا، بداية بسرد الرؤية التي قدمها هذا الباحث الذي قسمها إلى علاقة أدبية وتاريخية:-

*** العلاقة الأدبية والتاريخية بين النبطي والشعر الجاهلي**

أوضع الباحث سعد الصويان علاقة الشعر النبطي بالشعر الجاهلي العريق على مستويين:-

١- العلاقة التاريخية: هي ما اتّصل اتصالا عضويا طبيعيا بين الشعرين نتيجة ما تحتمه الظروف الطبيعية والحياتية غير المصطنعة. على نحو ما نجده يتشكل من عدة أنساق هي:-

أ- **النسق المكاني:** انطلق كلا الشعرين من البيئة نفسها، وهي الجزيرة العربية، وامتدّ إلى أطراف من الجزيرة الفراتية، وبادية الشام.[3]

ب- **النسق الحياتي:** حين انتقل مركز الخلافة الإسلامية من مكة في جزيرة العرب، إلى العراق، ظلّت جزيرة العرب وبواديها في معزل عن التقدم الحضاري الذي شهدته الأمصار،

[1] للمزيد طالع: خميس، عبد الله. (1402ه). الادب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الفرزدق، الرياض. المملكة العربية السعودية. ط2 و(الصويان، 2008) و(العجمي، 2012)

[2] الصويان، سعد. (2010). الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثربولوجية. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت. لبنان. ط1. ص79

[3] (العجمي، 2012، ص27)

واستمرّت هذه العزلة لقرون طويلة. "ولاشكّ أن الإسلام غير البدو، من حيث العقيدة، وأحالهم من الوثنية إلى التوحيد أما النواحي الأخرى، فلم يمسهم الإسلام إلا مسّا خفيفا، ..."[1].

ج- النسق اللساني: كلا الشعرين شعر عربي، فالشعر الجاهلي فصيح يحتكم إلى قواعد الإعراب وهو السابق، أما الشعر النبطي، فهو شعر متحرر من هذه القواعد، وهو اللاحق، فإذا ما أصاب اللحن اللغةَ بفعل التطور اللغوي، فإنه معنيٌّ بنحو وصرف الكلمة، لا بدلالتها الذاتية. ففي الشعر النبطي الكثير من الكلمات الفصيحة القحّة "وخاصة قلب الجزيرة العربية، مرتكز أكثر القصائد، بل تكاد الكثير من الكلمات المستعملة أن تضرب في أعماق القدم قبل زمن الشاعر امرئ القيس..."[2] ، إضافة إلى أن نسقيهما اللغوي، شهدا تعدد اللهجات، كما استمرت بعض الخصائص اللهجية مثل الكسكسة، والكشكشة، والشنشنة، وهناك الوقف على نون الوقاية عند بعض اللهجات، وهناك حذف ألف الغائبة، وحذف ياء المتكلم عند بعض اللهجات أيضا، من أمثلة ذلك ظاهرة حذف ياء المتكم، مثاله قول شخير بن بصري الشمري:-

قالوا تسير قلت ما بي مْسير يلفوا بالمسيار فّتْخان الأيدي
وان كان ولد الشيخ يبغينْ أسير يعطينْ اللي مثل عنق الفريدّي[3]

ظاهرة الشنشنة، وهي قلب كاف الخطاب شينا

تعد العلاقة التاريخية مهمة في الشعرين، حيث النسق المكاني يستمد منه الشعر صوره، وتشبيهاته، بما يتضمنه من تضاريس، وحيوان، وسماء، وبشر. والنسق الحياتي الذي تدور حوله الأغراض والموضوعات، والنسق اللساني الذي احتفظ بالمفردات ذاتها، ومسمياتها للأشياء عبر الزمن، في التأكيد على الذهنية نفسها عند الشعراء، شعراء العصر الجاهلي، وشعراء النبط، الأمر الذي جعل ابن خلدون يؤكد في مقدمته "أنه إذا ما أخذنا في الاعتبار ما يحتمه مرور الزمن من حدوث تغيرات على لغة البادية، فإن شعر البدو في عصره، على خلاف الزجل والموشحات، وغيرها من أشعار أهل الأمصار، يمثل الامتداد الطبيعي لشعر الجاهلية، وصدر الإسلام، من حيث الشكل، والوظيفة، والأغراض، وحتى الأوزان والعروض"[4]

٢- العلاقة الأدبية*: يتفق الشعر النبطي في مضامينه، وأبنيته الفنية مع الشعر الجاهلي. فالشعر العامي النجدي توجد فيه جميع العناصر والمميزات التي كانت موجودة في الشعر الجاهلي من بلاغة، وايجاز، وسرعة خاطر، ودقة وصف، وتماثل الموضوع[5]، كما أن شعراء النبط الأوائل كانوا "ينظمون الشعر النبطي على أوزان الشعر الفصيح، وتفاعيله، وبحوره"[6].

وبعد توضيح هاتين العلاقتين التاريخية والأدبية، يتضح أن العلاقة تبدو أكبر من علاقة شعر بشعر، بل هي علاقة في الأساس علاقة ثقافية، ومن هنا المقارنة بين الشعرين

[1] (الصويان، 2008، ص94)
[2] السويداء، عبد الرحمن. (1999). درر الشعر الشعبي أو الشعمي. ج 1. دار السويداء للنشر. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط1. ص13
[3] (العجمي، 2012، ص32)
[4] (الصويان، 2010، ص 112)

* سماها مرسل العجمي، في كتابه النخلة والجمل العلاقة الشعرية، وقسمها إلى ثلاث مستويات: مستوى تداولي، ومستوى موضوعاتي، ومستوى بنيوي. ينظر ص 29، وما بعدها
[5] (الفرج، 1953، ص8)
[6] (الفرج، 1953، ص10)

الجاهلي، والشعر النبطي، تتحول من مجرد مقارنة أدبية إلى مقارنة ثقافة العصر الجاهلي، وثقافة العصور اللاحقة في بادية الجزيرة العربية."[1]

ومعظمهم ينظر على أنها علاقة أدبية لا علاقة تاريخية متجذرة فهي علاقة تتخلل الشعر النبطي، وتنتشر في جميع أرجائه، وتأتي من كونه انعكاسا لنفس البيئة الطبيعية، والاجتماعية، التي يعكسها الشعر الجاهلي.[2] أي أن نسق الشعر الجاهلي لا يزال ممتدا روحا وهيكلا في الشعر النبطي ففهم الشعر الجاهلي، وتذوقه، واستشفاف معانيه، وصوره، والانكباب على ما كتب منه من دراسات نقدية، وأبحاث لغوية يساعد كثيرا على فهم الشعر النبطي ودراسته والعكس صحيح[3]. أي أن مفاتيح الشعرين واحدة، كما أن العلاقات تشير إلى أن الشعر الجاهلي هو البداية المعربة، والشعر النبطي هو النهاية الملحونة[4]

ومن كل هذا نستنتج أن الشعر النبطي له أسس بنائية تتعلق بشكله ووزنه وفنية تتعلق بمضمونه وهي متوارثة من الجيل الذهبي من شعراء العصر الجاهلي، لكن هذا لن يبقى مجرد تحليل وإبراز أمثلة، سنحاول فيما يلي إدراك معالم واضحة لهذه العلاقة، بداية باستنباط بعض خصائص الشعر الجاهلي القابلة للقياس وإبراز ظهورها من عدمه في شكل ومضمون الشعر النبطي من خلال عينة الدراسة.

خامسا: الشعر النبطي له أسس متوارثة "خصائص الشعر الجاهلي تتقاطع مع الشعر النبطي"

للتعرف على العلاقة بين الشعر النبطي بالشعر الجاهلي ارتأينا إلى ضبط خصائص الشعر الجاهلي أولا ثم تحري وجود هذه الخصائص في الشعر النبطي وقياس هذه الدرجة بتطبيق المعيار على عينة الدراسة من أشعار الشاعر النبطي "سعد علوش".

* **خصائص الشعر الجاهلي**

أ- الخصائص الموضوعية: يتميز الشعر في العصر الجاهليّ بالخصائص الموضوعيّة الآتية:-

١- الاستطراد: يوصف الشعر الجاهليّ على أنّه مستطرد؛ وذلك بسبب تعدد موضوعاته، فلا يقف على موضوع واحد، وتبدو القصيدة وكأنّها مجموعة من الخواطر، التي ترتبط مع بعضها البعض بوحدة الوزن والقافية.

٢- افتتاح القصيدة الجاهليّة بالمقدمة الطللية، وذلك من خلال الوقوف على الديار والتغني بها.

٣- توظيف الحكمة بشكل كبير في القصائد الجاهليّة، بحيث تُعبّر الحكمة عن تجربة الشاعر وخبراته في الحياة.

ب- خصائص الشعر الجاهلي المعنويّة: يختص الشعر في العصر الجاهلي بمجموعة من الخصائص المعنويّة، ولعل أهمها ما يلي:-

[1] (الصويان، 2010، ص97)
[2] (الصويان، 2010، ص 97)
[3] الصويان، سعد. (2001). فهرست الشعر النبطي. مطبعة مركز الملك فيصل. الرياض. السعودية. ط1. ص12
[4] (العجمي، 2012، ص38)

١- تصوير الواقع على حقيقته، وعدم الجنوح إلى المبالغة في التصوير. جنوح معظم شعراء الجاهليّة إلى الاشتراك في المعاني، والتي يُصورن فيها واقعهم الحسيّ.

٢- الإحساس في جمال البيئة والطبيعة، وذلك من خلال تصوير المرأة ومزج جمالها بجمال الطبيعة.

ج- سمات الشعر الجاهليّ الفنيّة: يتميز الشعر الجاهليّ بمجموعة من الخصائص الفنية، ومنا ما يلي:-

١- غلبة التشبيه على القصيدة الجاهلية.

٢- توظيف عدداً من المحسنات اللفظية والمعنوية. تصوير الطبيعة وعناصرها، وتمثيل الحياة فيها.

٣- توظيف الاستعارة. توظيف الموسيقى الهادئة في بعض الأحيان، والصاخبة في أحيان أخرى، وذلك بناء على موضوعات القصائد.

د- سمات الشعر الجاهلي من الناحية الشكلية

١- المحافظة على التقاليد الشعريّة: حيث التزم الشعراء عند نَظْمهم للشّعر بمجموعة تقاليد مُحدّدة في مختلف قصائدهم، ومن هذه التقاليد:-

- الوقوف على الأطلال، والبكاء، وخطاب الآثار، أو الأصدقاء، ثمّ وصف الشاعر لحاله؛ بسبب رحيل الحبيبة، ووصف جمالها، وبعد ذلك، ينتقل إلى غَرَضه الرئيسيّ في القصيدة، ويتميّز الشاعر الماهر عن غيره من الشعراء في حُسن الرّبط بين هذه الموضوعات، والانتقال بسلاسة فيما بينها.

- العناية بالألفاظ، والعبارات: حيث كان الشعراء (خاصّة أصحاب الحوليّات) يمنحون اهتماماً كبيراً للألفاظ الشعريّة في شعرهم، ويتحرّونها بشكل جيّد بحيث تُؤدّي معناها، وغَرَضها، وتُؤثّر بمحتواها في السامعين.

- والقارئ في الشّعر الجاهليّ قد يجد بعض الألفاظ الغريبة، وغير المعروفة في وقتنا الحالي، إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّ الشعراء اختاروا في أشعارهم ألفاظاً غير موجودة، أو غريبة، بل يعني أنّهم كانوا يختارون الألفاظ المعروفة، والمُنتشِرة في مجتمعاتهم آنذاك، علماً بأنّ هذه الألفاظ قد ظهرت غريبة لنا؛ بسبب الفوارق الزمنيّة، وعدم استخدامنا لها، إضافة إلى أنّه كان يجب على الشاعر أن يُحافظ على قافية الأبيات.

٢- الوَحدة: حيث تميّز الشّعر الجاهليّ بتحقيق الجَرَس الموسيقيّ في كافّة مقاطع القصيدة، ممّا يدلُّ على المقدرة اللغويّة العالية لشعراء ذلك الزمن.

هـ- أغراض الشعر الجاهلي

تنوّع أغراض الشعر حسب أحوال الحياة وما تقتضيه أحوال البشر في كل عصر من العصور، وذلك حسب الهدف الذي كان يقال الشعر من أجله، وقد استمدّ الشعراء العرب أغراض الشعر من بيئتهم التي خرجوا منها، وفيما يأتي أهم أغراض الشعر الجاهلي:-

١- الغزل: أحد أهمِّ أغراض الشعر الجاهلي، فلا يخلو عصر أو مرحلة من عصور ومراحل الشعر من هذا اللون البديع من الشعر، وقد اختلف بين المراحل التي مرّ بها الشعر حسب البيئة والأدوات الشعرية المتاحة في كل مرحلة، ومن أهم شعراء الغزل الجاهليين: امرؤ القيس وعنترة بن شداد.

٢- الفخر والحماسة: أحد أغراض الشعر الجاهلي الشهيرة، حيثُ اشتمل على سرد البطولات وما يحمله الإنسان العربي في ذلك الوقت من شجاعة وكرم وعفّة وافتخار وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

٣- المدح: أحد الأغراض الشهيرة في ذلك العصر والتي ما تزال إلى اليوم أحد أغراض الشعر العربي، واشتهر من شعراء المدح في ذلك العصر الأعشى وغيره.

٤- الهجاء: انتشر الهجاء في ذلك العصر بكثرة وكان أحد أشهر أغراض الشعر الجاهلي، وذلك بسبب كثرة الحروب بين القبائل العربية التي كانت تستمر لسنوات طويلة، إضافةً إلى البيئة الجافة التي عاش فيها الشعراء في العصر الجاهلي.

٥- الحكمة: تتناول أشعار الحكمة أفكار هادفة وصحيحة يتمُّ طرحها بشكل بديع وجميل وسهل، والحكمة أحد أهم أغراض الشعر الجاهلي ومن أهم الشعراء الذين تناولوها زهير بن أبي سلمى.

٦- الوصف: من أهم أغراض الشعر الجاهلي والشعر العربي عمومًا، فلا تخلو قصيدة عربية من وصف ما بشكل أو بآخر، وقد كان الشاعر الجاهلي يصف كل ما تقع عليه عينيه وما يحيط به، وهو أوسع أبواب الشعر جميعًا.

وهكذا يختص الشعر الجاهلي بتنوع أغراضه وغلبة غرض الفخر والحكمة.

*** أغراض الشعر النبطي**

تتنوع أغراض الشعر النبطي ما بين الوصف والرثاء، والمدح والغزل، والحكمة والموعظة، والهجاء والأمثال، والفخر والحماسة وغيرها .وما تزال أغراض الشعر في البوادي العربية هي نفس الأغراض التي ذهب إليها الشعر العربي قبل الإسلام، فهو يستمد مواضيعه من بيئته، فحياة الحل والترحال والتنقل أدت إلى الغزل والنسيب، وذكر مواطن الحبيبة، واعتداد الفرد بنفسه وبقبيلته، وحياة الغزو والحروب وشظف العيش أدت إلى معاني القوة والفخر والمدح والهجاء والحماسة والحرب. وما يقوم به الشاعر من تجارب أدى إلى الحكمة، ومظاهر الطبيعة، وتجاوب الشاعر معها أدى إلى الوصف[1]. يقول الرحالة البريطاني الكولونيل لجمن «وسائل التسلية في المخيم قليلة...، وفي الليل يكون الحديث في الديوان مُبهجًا لاسيما إذا ما تناول قصص المعارك، وتواريخ العوائل، في الوقت الذي ينشد فيه الشعراء أشعارهم، ويتغنى الحداة بالقصيد. وهؤلاء الشعراء رجال يطوفون بين القبائل، يتنقلون من واحدة إلى أخرى ينظمون القصائد في مدح الشيوخ[2]

١- الشعر النبطي مصدر تاريخي كمثيله من الشعر الجاهلي

الشعر النبطي في الجزيرة العربية والخليج، كان وما يزال، وسيلة التعبير الوحيدة شعريًا وفكريًا، كما أن الشاعر هو خطيب قبيلته وحكيمها، وصحفيها بمقياس ذلك الزمن، وهو الذي يستثير الرجال في الحرب، وهو الذي يُشيع انتصارات القبيلة ومفاخرها، ويرد على خصومها، ويُسامرها بالغزل والوصف في ليالي الشتاء الصحراوية الباردة داخل المضارب والخيام. وكثير من الشعراء كانوا يقولون الشعر تعبيراً عن وقائع حياتيه. في هذا الإطار يُمكننا أن نعتبر الشعر النبطي مصدراً تاريخياً، فالشعر ذاكرة وبوح وانفعال وموقف وتجسيد، يقوم بتسجيل الملاحم والبطولات، ويوثق أحداث المجتمع، وقيمه وعاداته وتقاليده، وكان الشعر في حياة

[1] الكمالي، شفيق عبد الجبار. (2002). الشعر عند البدو، بيروت. دار كتب للنشر والتوزيع. ص143-207

[2] الكولونيل لجمن. (2006). رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية 1909-1910، ترجمة خالد عبد الله عمر. بيروت. الدار العربية للموسوعات. ص75-76

العرب يزدهر في وقت الحرب، إذ كان للكلمة دور مشرف في وقائع القبائل، فكان الشعر النبطي هو ديوان العرب في المعارك والأيام والحروب، وكان للشعراء في المعارك دور لا يقل عن دور الفرسان فيها، إذ كانوا ينشدون الأبيات التي تحض على القتال، ويذكون روح الحماسة، ويُشجعون المقاتلين، ويستثيرون الهمم والعزائم، ويُذّكرون بالأمجاد والأحساب والأنساب، وإذا ما انتهت المعركة رثوا أبطالها وفرسانها، وافتخروا بانتصارها. يشبه هذا ما وصلنا من أشعار وقت حروب الجاهلية التي كانت تقال كلما تقرع الطبول.

٢- الشفاهية في التلقي

إن الشعر في العصر الجاهلي كان يلقى ويتناقله الناس شفاهة، ووصل إلينا محفوظا على ألسنة الأعراب قبل تدوينه، وكان العرب يفضلون الاستماع للشعر من أفواه أصحابه، وهذا الشعر النبطي منذ أمد وإلى اليوم أيضا يتلقاه الناس شفاهة ويستحسنون ذلك. كما في العصر التكنولوجي ينتقل إلينا مقولا شفاهيا مرئيا وهذا ليس كلاما فقط فهناك خصائص تثبت الأسلوب الشفوي في نقل الشعر والذي يبنى عليه في الأساس، والعناصر التالية تمثل خصائص الأسلوب الشفوي[1] وهي:-

١- الترداد، والتكرار والتوقف، والالتفات. يستخدم التكرار في الأسلوب الشفهي لتأكيد المعنى وتوضيحه وإزالة الغموض. مثال ذلك تكرار اسم الإشارة: هالبيت هذا، هالرجاجيل هذولا، هكالزمان الأول هذاك أو إضافة ضمير منفصل أو اسم من يشير إليه الضمير المتصل؛ وهو يلفي عليه، على عمه؛ وهو يضربه، يشرب ولده؛ ما والله ذبحته أنا؛ معه رمح هو. ويأخذ التكرار صيغا أخرى كأن يتم التعبير عن نفس الفكرة بطريقتين متتاليتين: ويأخذون أربعين ذود، أربعين ذود اللي أخذوا؛ هم صبّحوه، صبحوا المارد، جوه مع الصبح؛ أمير العرب فالح، هو أمير العرب، أمير قبيلة السويد.

٢- كثرة استخدام صيغة الأمر بمعنى الماضي، كقولهم: وقم لك وانزل على لينه بدلا من قام ونزل على لينة، وانكس واقعد بمكانه بدلا من نكس (عاد) وقعد في مكانه.

٣- يكثر إلحاق ياء المنادي بالفاعل، كما في قولهم: وايتك ياهذلول واذبح هكالنعجة وضيّف القوم. وأحيانا تُسبق ياء النداء بضمير المخاطب علما بأن المشار إليه غائب كما في قولهم: ويقوم أنت يا هذلول، ويلحقهم، وأرسل هكالمرسال، أنت يابن شعلان

٣- المحافظة على الأوزان

نعلم جيدا أن الشعر في العصر الجاهلي محكوم بشكل معين وموسيقى معينة، يبنون القصيد من مجموعة أبيات، بحيث البيت الواحد يتكون من شطرين ينتهي ثانيهما بقافية، وهي واحدة على طول القصيد، كما يلتزم وزنا معينا يدعى البحر ولا يخرج عنه وبحور الشعر الجاهلي معروفة ومحددة. هكذا هو الشعر النبطي وهكذا أقر الباحثون عنه ولو أن أوزان بحوره مختلفة قليلا عن سابقه لكن الشعر النبطي يلتزمها.

يقول الدسوقي أن الشعر النبطي له أسس بنائية وفنية متوارثة وكثيراً ما تتوافق هذه مع أسس الشعر العربي الفصيح، وتتأثر بما يستجد فيه من ظواهر، فالبيت المقسوم إلى شطرين هو وحدة القصيدة، وقد تتضمن القصيدة

[1] (الصويان، 2010، ص261)

الواحدة أكثر من موضوع واحد، وكثيراً ما تنقسم القصيدة النبطية التقليدية إلى ثلاثة أقسام هي البداية ثم العرض أو الموضوع الرئيسي، ثم الخاتمة. أما النواحي الوزنية والموسيقية فقد بنيت أسس الشعر النبطي فيها على أسس الشعر العربي، فيمكن باتباع طريقة التقطيع المعروفة استخراج التفعيلات ثم الأوزان النبطية، وقد امتاز الشعر النبطي بهذه الخاصية عن معظم الأشعار العامية العربية الأخرى، التي لا تقبل التقطيع الفصيح وتفعيلاته وأوزانه، وقد بنيت غالبية أوزان الشعر النبطي على ست تفعيلات فقط، أما الأوزان التي بنى عليها الشعراء النبطيون، فقد بلغت قرابة السبعين وزناً، تتفرع من معظمها صور أخرى حسب تفعيلة العروض والضرب. ومن بين هذه الأوزان اثنا عشر وزناً مطابقاً لأوزان الشعر الفصحى، أما بقية الأوزان النبطية فهي مستحدثة، منها ما أتوا به على نمط البحور المهملة في دوائر الخليل العروضية، ومنها ما هو مستحدث مبتدع بتكرار بعض التفعيلات وتزويجها مع غيرها.[1]

ومن أوزان الشعر النبطي المقاربة للفصيح:-

١- الهلال: جاءت تسميته على اسم بني هلال القبيلة المعروفة في التراث العربي من خلال سيرة بني هلال، ولا تصاحب الطرق الهلالية فنون حركية مع إمكانية أدائه على الربابة. سمى ابن خلدون في مقدمته وتاريخه هذا الشعر بالبدوي أو الحوراني[2] وهو من أقرب البحور النبطية للفصيح، ويراه شعراء النبط صعباً لا يركبه إلا الفحول، وأكثر المأثور القديم من الشعر النبطي هو من هذا (الطرق)، ومن أمثلة ابن خلدون له من الطويل ولك أن تقرأها فصيحة] ترك لك حرية التشكيل[3]] :

محبرة كالدر في يد صانه إذا كان في سلك الحرير نظام

وللكليف من أهل القرن الحادي عشر الهجري[4]

صليب على الدنيا صبور إلى قست ليالي سنينٍ قد عوى اليوم ذيبها[5]

ويذكر شعراء النبط أن بني هلال هم أول من قال الشعر النبطي، كما سبق ذكره وأن النمط الذي كان بنو هلال يستخدمونه في أشعارهم هو النمط الذي يسمونه بالهلالي، ومنه نوعان؛ أحدهما قافيته ممدودة والآخر قافيته أقصر من الأولى، وكلاهما لا يجوز فيه إلزام الناعشة، ومن النوع الأول قول الشاعر حميدان الشويعر (ت 1139ه):

الأموال ترفع من ذراريه خانسه والقل يهفي ما رفع من مغارسه

الا يا وِلدي صفر الدنانير عندنا ترفع رجال بالموازين باخسه [6]

٢- المسحوب: أكثر البحور رواجا لدى شعراء النبط[7]، وهو لحن مشابه للهلالي، غير أنه ملتزم الناعشة إضافة إلى القارعة، كما أن نغمه أطول من الهلالي[8]. وقد سمي بالمسحوب نظراً للمد والتطويل في آخر شطريه الأول والثاني، وهو ناجم عن وجود حرف مد قبل الروي أو بعده في الناعشة والقارعة.

[1] سليمان، سامر. ما هو الشعر النبطي. 2023/03/19. مجلة سيدتي. https://www.sayidaty.net/node/1569056/
[2] (الحسن، 2003، ص498)
[3] العمري، عبد الله محمد عبد الله. (2022)، الشعر الشعبي العربي: أساليب وأغراض، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 58، ص67
[4] (العمري، 2022، ص67)
[5] المجيدل، محمد. (1990). أهم أوزان الشعر النبطي، الدارة. مجلد5. عدد3، المملكة العربية السعودية. ص 220
[6] (الحسن، 2003، ص498)
[7] (المجيدل، 1990، ص 216)
[8] (الحسن، 2003، ص 499)

وهذا السبب هو نفسه الذي جعل المسحوب يتناسب مع الربابة وجراتها وغنائها وجعل له نصيباً واسعاً من الانتشار في ساحات الشعر النبطي. وأول ما ظهر من وزن المسحوب كان في أشعار الشريف بركات الشريف في القرن الحادي عشر الهجري[1]

وهو على وزن (مستفعلن مستفعلن فاعلاتن) الموافق لبحر المديد الفصيح بإسقاط سبب خفيف في أول الشطر، ومن أمثلته قصيدة للأمير محمد الأحمد السديري (1915-1979م)[2]:-

يقول من عدى على راس عالي رجم طويل يدهله كل قرناس
في راس مرجومٍ عسير المنالي تلعب به الأرياح مع كلّ نسناس[3]

٣- الصخري: وهو لحن منتشر بن البدو والحضر في كل بيئات الشعر النبطي. كما أنه من الألحان التي بنيت عليها تغريبه بني هلال ومنه قول الشاعر ابن لعبون:-

علامة ما ينابيني علامة ويخفي ما بقلبه من غرامه
ويخلف سنة العشاق عنها ومثله مايغابي في كلامه[4]

٤- السامري: السامري من حيث نغماته التي يؤدى بها أنواعا مختلفة من منطقة إلى أخرى تبعاً للمؤثرات التي يخضع، فيما يظهر، لتطويراتها باستمرار، والسامري يلتزم – إلا النادر الأقل – بحر الرمل[5]. أما عبد الله الدويش فيقول إن أول من نظم في السامري هو الشاعر المبدع عبد المحسن عثمان الهزاني أمير الحريق في المملكة العربية السعودية وشاع وانتشر في قرى منطقة نجد ومدنها وانتقل من هناك إلى الكويت وبقية مناطق الخليج العربي[6]، ومن أمثلته:

الله أكر ياعيون ناظرني قاتراتٍ فاتناتٍ ناعسات[7]

٥- بحر الشيباني: يعتر هذا البحر أو الوزن من أطول أوزان الشعر الشعبي المعروفة ويقال إنه يقابله من بحور الشعر العربي الفصيح بحر الهزج.. وقد كان في بداياته ينسب إلى شاعر المحاورة الشهير "عبد الله بن لويحان" حتى أطلق عليه البعض اسم) لويحاني) نسبة إلى الشاعر.. وهو من أطول البحور المعروفة، غير أن هناك بحوراً مشتقة منه تزيد عليه ومن اطلع على ديواني الشاعرين "سليمان بن شريم" و "عبد الله بن دويرج" سيجد أمثلة لذلك[8]. ومن أمثلة بحر الشيباني قول الأمير عبد الله الفيصل:-

الا واشيب عيني يوم قالوا لي فمان الله وحققت انهم من بعد جمعاهم مقفيني[9]

سادسا: العراقة والأصالة تقيد الشعر النبطي بخصائص الشعر الجاهلي

ونريد هنا قياس درجة تقيد عينة الدراسة من الشعر النبطي بخصائص الشعر الجاهلي التي كنا قد تطرقنا لها سابقا، ولكي لا يبقى ذلك مجرد تحليل أو حكم ذاتي، كان لابد من تحليل المضمون وقياس كمي لها. وبالتالي اخترنا من الخصائص ما يمكن ويسهل قياسه، وهي: **الاستطراد- غلبة التشبيه والبيان- تعدد الأغراض وغلبة غرض الفخر والحكمة.**

[1] (الحسن،2003، ص500-501)
[2] (العمري، 2022، ص68)
[3] العرفج، محمد. (2013). أشهر أربع قصائد قيلت في نصف القرن الأخير، صحيفة الرياض، عدد 16456. المملكة العربية السعودية.
[4] (الحسن، 2003، ص502)
[5] (المجيدل، 1990، ص 216)
[6] (الحسن، 2003، ص535)
[7] (المجيدل، 1990، ص 216)
[8] (العمري، 2022، ص69)
[9] قناة التراثية على الفيس بوك، 10 يونيو 2012

١- الاستطراد

قال صدر الدين المدني الشهير بابن معصوم: "هو أن يكون الناظم أو الناثر آخذًا في غرضٍ من أغراض الكلام؛ من غزلٍ أو مدح أو وصفٍ، أو غير ذلك، فيخرج منه إلى غرضٍ آخرَ... وقال ابن أبي الحديد: الاستطراد، هو أن تخرج بعد تمهيد ما تريد أن تُمهِّده إلى الأمر الذي تَروم ذِكرَه، فتذكره وكأنك غير قاصد لذِكره بالذات، بل قد حصل ووقَع ذِكرُه بالعرَض من غير قصدٍ، ثم تَدَعه وتَتركه، وتعود إلى الأمر الذي كنت في تمهيده؛ كالمقبل عليه، وكالملغي لما استطردت بذِكره"[1]

وعرفه البلاغيون المحدثون: قال أحمد إبراهيم مصطفى الهاشمي: "الاستطراد: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرضٍ آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع، فيَنتقل إلى إتمام الكلام الأول"[2]

ونقصد بالاستطراد هنا في دراستنا بكل بساطة: "الانتقال من غرض إلى غرض آخر في ذات القصيدة"

وهو أكبر خاصية، وأصعبها تميز الشعر الجاهلي وتقل في الشعر الحديث. إذ تعني عدم الوقوف على موضوع وغرض واحد في القصيدة. ولو أنها بنيت لأجل غرض واحد، وهذا الرابط والمميز الأكبر الذي نحس بوجوده في الشعر النبطي و لم نستطع تحديده، والشعر النبطي يتميز بهذه الخاصية كما نلاحظ، وهي دالة على التمكن الكبير في الشعر، وأيضا هي دليل عدم التكلف والاصطناع إذ أن الاستطراد هو الذي يحرك الشاعر من موضوع لآخر ويجره في ذلك فكره، والشاعر الذي يقف على موضوع واحد أو موضوعان يكون هو المحرك لشعره وليس فكره بمحركه.

ومثالا على خاصية الاستطراد قصيدة الأرقام للشاعر "سعد علوش" التي تتأرجح من غزل إلى فخر إلى حكمة إلى هجاء:-

ليا ضاقت ذكرت الشطر هذا زين	يا كبر الأرض بس ادورها الأقدام(حكمة)
ترى الرجلين ماهي بس هالرجلين	هي الوقفات والخطوات والإقدام
وتطول في عيون العاجز المترين	وتقصر طايلات البيد للمقدام
مثل ما تصغر فـــ عين الكبير الصين	مثل ما تكبر بعين القزم الأقزام
تعلمنا الحياة أن السعادة دين	والأرواح أتعقد من ترف الأجسام
شقي الدنيا لذيذ وراحها سكين	وبوح الدين يا أحباط يا إلهام
شقينا واسترحنا من عنا الشاقين	لان الراحة.. الراحه من الاوهام
وإذا بتقفين انا ما اتبع المقفين	انا استقبل المقفين من الآلام (عتب)
يا كم مرو علي يا غالية غالين	ما هم ب كرام بس مرو مرور كرام
لان قلبي كريم وما يعرف يهين	مواليه ولو هم عبّسوا بسّام
يا كم في واقعك أشياء لو تدرين	ترى بالنسبة لغيرك من الأحلام
انا رجال لي مبدأ وفيني دِين	قبل لا أكون لا شاعر ولا رسّام(فخر)
انا أكره محبة ما تعز اثنين	وانا أكره محبة تعني استسلام
ويا صاحب عليك من الحجج ثنتين	ولكن الفراق أحسن من اللوّام (عتب)
تشوف الشي شي واحد وهو شيّين	وانا اشوف اي شي علامة استفهام
بالأرقام احسب الاشياء بالتخمين	ولكن لا تحسب الناس بالأرقام (حكمة)
يا كم واحد ويسوى بالعرب ميتين	ويا كم ميتين ما تسوى لها ابهام
ترى بعض المفارق زين ما هو شين	ليا صار المواصل سيئ استخدام
بتفقدني مع الأيام ما هو الحين	انا ذاك اللي تفتقده مع الأيام (فخر)
انا صاحب عسر ماني بصاحب لين	اصحاب اللين تلقاهم أكوام أكوام
ليا صكتك بقعا شفت شوف العين	مكاني الخالي الغالي على من سام
نحسب الناس من طيبه وهُم من طين	يَا رب الناس بعض النآس طين وخام (حكمة)

[1] (الجرجاني، 1983)

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (2004). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب. القاهرة. مصر. الطبعة الأولى.

سلام الله علينا لين يوم الدين سلامٍ تنقله الاعوام ل الأعوام

فـــ حنا اللي ليامن كلّحت شرهين نوردها على العزّه ورود حيام (فخر)

لو أن الله خلق خلقه بدون إيدين طلع فينا يدين بسبّة الإكرام

موايدنا عليها الشيخ والمسكين مهب يعزم عليها الخاص دون العام

حدانا لوكتب ف الشعر لو بيتين يساوي ماتبث وزارة الاعلام

قصايدك الي تكتبها ف ثلاث سنين ترا حنا نطقطقها ف ثلاث ايام

ولا في الشعر نفخر بس هو روتين اماكن في اللغة نلقى بها استجمام

بعضنا في قصر من مرمر ومن يقطين وبعضهم غرفتين وصالة وحمام

ولامن سارت الاقوام زين بزين مشينا للعلى درهام في درهام

ولا نرجع يكون من الخطى والشين طوال اعمارنا قدام في قدام

ف عصرٍ فات او ذا الحين او بعدين ياقوم لا تصامخنا مع الاقوام

شويانا كثير وكلنا راهين عمايمنا فخر الاحوال والاعمام

تطبع بي طبع الى الكرامة جين مهي بتوخذ من الكتب ومن الأفلام (حكمة)

وقبل لا ترفع لدعواتك الكفين ترى من العيب تغلقها مع الايتام

وترا عيب في فعل المعيب اتعين ترى هذي نقيصة من قبل الإسلام

عسى الله يغفر ذنوبي ولا يجزين سوى بالخير لو الخير لي مادام (فخر)

يهب البال ريح وهو يضحك النسرين يا ليت ان الهبايب كلها انسام

ويطيح من العيون أكثر من الراقين ومن عيني الا من طاح أحد ما قام

قَدَرنا هكذا نعلو على العالين وألم الأوراق ما يُحسب على الأقلام

نعيش وننذكر حتى من الناسين ولا متنا بكونا اللي ماهُم بأرحام

والجدول التالي يبين نسبة ورود الاستطراد بعينة الدراسة من قصائد الشاعر سعد علوش:-

		التكرار	المعدل	النسبة المئوية
الاستطراد	موجود	57 مرة /10 قصائد	5.18 مرة /قصيدة	%90.91
	غير موجود	قصيدة واحدة		%0.09

جدول يوضح نسبة ورود الاستطراد في قصائد عينة الدراسة من الشعر النبطي

من معطيات الجدول يبدو أن عينة القصائد النبطية تحتوي بنسبة 90.91% على الاستطراد بمعدل 5.18 مرة في القصيدة الواحدة، وهي نسبة مرتفعة جدا، حيث فقط قصيدة واحدة من بين القصائد المدروسة لم يرد فيها استطراد يعني هذا أن قصائد سعد علوش تتصف بهذه الخاصية ولا تكاد تخلو قصيدة منها، وهذه الخاصية كما أسلفنا تثبت عدم تكلف وتصنع الشاعر كما تبرز علاقة شعره بالشعر الفصيح في العصر الجاهلي الذي يتميز بهذه الخاصية لدرجة التمكن والقوة فيه.

٢- غلبة التشبيه والبيان

يقوم فنّ التشبيه على المقارنة، وتكثر التشابيه في الشِّعر النبطي.. قال الشّاعر الراحل نمر بن عدوان مشبهاً «ثنايا» أسنان ضواحك زوجته «وضحه» بـــ «حبِّ الجرناس» حبِّ اللؤلؤ:-

وابوثنايا تعِدهنّ حبّ جرناس يا ريقها يبري عليك مجنّز[1]

وورد التشبيه في عينة قصائد الشاعر سعد علوش مثال:-

افضالنا ودنا انها دوم مذكوره وعيوبنا ما نحب أحد يتطرقها

كأننا رعاع منهيه ومأموره (تشبيه) نحفظ شعارات لكن ما نطبقها

وردت في قصيدة الكفي مثلا:-

شفه **مثل** جسر بقلب ميت وذكرى ازير (تشبيه) تمر الصوايد ما عطاها تلفاته

حضن صدره بيده و**كن** في ضلوعه طير (تشبيه) ماهوب خايف من البرد خايف من شتاته

شرب قهوته وبقا على ربعه الأخير **كأنه** يخاف يخسرها مع خساراته (تشبيه)

ومن فنون وعلوم البلاغة التي يوظفها الشِّعر النبطي: الاستعارة، والمجاز المرسل، والإيماء، وسواها. ومن أمثلة ذلك عند الشاعر سعد علوش:-

الاستعارة يقول في قصيدة الأرقام:-

"ويطيح من العيون أكثر من الراقين ومن عيني الا من طاح أحد ما قام (استعارة)

[1] بركو، عبد محمد. (2002). أشعار وأغاني العتابا والنايل والسويحلي. دار اليازجي. دمشق. سوريا. ط1. ص 233.

قَدَرنا هكذا نعلو على العالين وألم الأوراق ما يُحسب على الأقلام"

وأيضا في قصيدة خلوها:-

"أقسى جروح الناس تغلبه بنعاس ما يذبح الانسان الا ضميره" (استعارة)

وكذلك وردت الكناية في قصيدة الأرقام:

"لو أن الله خلق خلقه بدون إيدين طلع فينا يدين بسبّة الإكرام

موايدنا عليها الشيخ والمسكين مهب يعزم عليها الخاص دون العام " (كناية عن المساواة بين الناس)

وقصيدة صديقي الرجل:-

"جهال في عالم الانسان وشعوره نستحقر اللي شنباته يحلقها (كناية عن الرجل المتدين)

*** المحسّنات البديعية في الشّعر النبطي:-**

ينطوي الشّعر النبطي على مجموعة كبيرة من فنون البلاغة الموجودة في الشّعر الفصيح، ومن هذه الفنون البلاغية التي يشتركان بها على سبيل المثال لا الحصر:-

أ- الطّباق: وهو فنٌ بديعي يقوم على وجود كلمتين متضادتين في البيت الشّعري الواحد، قال سمو الشيخ الشّاعر محمد بن راشد آل مكتوم:-

ردّي ظلام الليل عن صبح وجهك أنا ترى طيفك حرمني منامي

لولا بأني خايفٍ سيف لحظك ان كان ما جردت لاجلــك حسامي[1]

إنّ فنّ الطباق متحقق في الشطر الأول من البيت الأول؛ فكلمتَي «ظلام الليل» مضادتين لكلمتَي «صبح وجهك».

ويقول سعد علوش في قصيدة الطرقات:-

يمكن لو أن إنك غني تطغى وتنسى وتطيش وتطوف الخمس الصلوات

لذلك الحمد لله والثناء له على الفقر والمصايب والمسرات

وهنا طباق بين (المصايب/المسرات)

وفي نفس القصيدة أيضا:-

أركبه جن وأمارسه بجنون وأشبعه فلسفات وابتكارات

وأعلم الجيل هذا واللي بعده جودة الإطالة وفن الاختصارات

*** طباق (الإطالة/الاختصارات)**

قصيدة الأرقام: وتطول في عيون العاجز المترين وتقصر طايلات البيد للمقدام

*** طباق بين (تطول/تقصر)**

المقابلة في قوله: مثل ما تصغر فـــ عين الكبير الصين مثل ما تكبر بعين القزم الأقزام

والجدول التالي يوضح ورود البيان "تشبيه- استعارة-كناية- مجاز"، والبديع "الجناس- السجع- الطباق- المقابلة" في عينة الدراسة من الشعر النبطي بوحدة القياس للبيت الواحد.

	المعايير	التكرار	المجموع
البيان	التشبيه-الاستعارة-الكناية- المجاز	213	%41.44
البديع	الجناس- السجع- الطباق- المقابلة	46	%8.95
المجموع	البيان والبديع	259	%50.39
خالية	خالية من البيان والبديع	255	%49.61
المجموع		514	%100

جدول يوضح نسبة البيان والبديع في قصائد عينة الدراسة من الشعر النبطي

من النتائج يتضح أن البيان من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز أخذ نسبة كبيرة في أبيات قصائد العينة ب 50.39%، وأما البديع فهو منخفض بنسبة 8.95%، ونسبة البيان والبديع معا أخذت تقريبا النصف ب 50.39%، ومنه نستنتج أن قصائد العينة من الشعر النبطي يرتفع فيها البيان كثيرا وهو من خصائص الشعر الجاهلي كما ذكرنا سالفا.

الأغراض الشعرية: الجدول يوضح تكرار الغرض الشعري بوحدة قياس للبيت الواحد

[1] (بركو، 2002، ص 245)

	المعايير	التكرار	النسبة المئوية
أغراض (بيت)	الغزل	55	%21.40
	الفخر والحماسة	81	%31.52
	المدح	3	%1.17
	الهجاء	21	%8.17
	الحكمة	85	%33.07
	الوصف	12	%4.67
	المجموع	257	%100

جدول يوضح تكرار الأغراض الشعرية في عينة الدراسة

الملاحظ من الجدول أن أعلى نسبة تكرار في قصائد العينة من الشعر النبطي هي نسبة غرض الحكمة من الأغراض الشعرية بـــ 33.07% من الأبيات الشعرية في عينة الدراسة، تليها مباشرة بفرق ضئيل غرض الفخر بـــ 31.52%، ويليها الغزل بنسبة 21.40%، وبنسبة أقل الهجاء 8.17%، وبنسب ضئيلة غرض الوصف 4.67% ثم ضئيلة جدا غرض المدح 1.17%.

وهنا تظهر أن أكثر الأغراض الشعرية ورودا في الشعر النبطي من خلال عينة الدراسة هي: الحكمة- الفخر- الغزل بمقارنته بالأغراض الواردة في الشعر الجاهلي التي أثبتتها دراسات سابقة للشعر الجاهلي كما ذكرنا، أن أكثر الأغراض الشعرية هي الحكمة- والفخر- والغزل.

*** فصاحة الشعر النبطي**

أولا: الفصاحة وتعدد معاييرها

توجد اتجاهات عدة لاحظناها في تعريفنا -بداية هذا البحث- للفصاحة، فهناك من جعلها ذات علاقة بالشعر الجاهلي ولغة القرآن وهناك من وضع لها مقياس مثل أحمد الهاشمي، وهناك من ربطها بالتزام القواعد النحوية، وهكذا نجد أن مقياس التزام القواعد النحوية لتحديد مدى الفصاحة ليس المعيار الوحيد بل معه مقاييس ومعايير أخرى، فالمثبت الواضح أن علامات الاعراب غير ملتزم بها في الشعر النبطي وهكذا من جانب هذا العيار فهو كسر للفصاحة، لكنه من جانب معايير أخرى للفصاحة قد تثبت ما نحسه وندرك من اقتراب هذا الشعر من الفصاحة، وبناء على ذلك سنحاول هنا الكشف عن درجة التزام الشعر النبطي بالفصاحة من خلال معايير غير تلك المعنية بالقواعد النحوية.

تعريف الفصاحة: للوصول إلى الهدف من بحثنا لابد من تعريف الفصاحة لغة أولا، واصطلاحا ثانيا.

١- لغة

الفصاحة لغة: البيان، وفصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء، وامرأة فصيحة من نسوة فصاح، تقول رجل فصيح، وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طَلق، وأفصح الرجل القول. وهكذا، فلما كثر وعرف هذا التركيب أضمروا القول، واكتفوا بالفعل مثل أحسن وأسرع، وإنما هو أحسن الشيء أسرع العمل.

وفَصح الأعجمي بالضم فصاحةً: تكلم بالعربية وفهم عنه، وقيل جادت لغته حتى لا يلحن، وكذلك الصبي يقال أفصح الصبي في منطقه إفصاحاً، إذا فهمت ما يقول من أول ما يتكلم، وأفصح الصبح: إذا بدا ضوؤه واستبان وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بينه وكشفه، وتفاصح الرجل تكلّف الفصاحة.

والفصيح في اللغة أيضا هو المنطلق اللسان في القول، الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، ويوم مفصح لا غيم فيه ولا قر، وأفصح اللبن ذهب اللبأ عنه، وفصح اللبن إذا أُخذت عنه الرغوة.

والفِصح بالكسر: فِطر النصارى، وهو عيد لهم[1]

وقد ذهب ابن فارس[2]: "إلى أن الفاء والصاد والحاء" أصل يدل على خلوصٍ في شيء ونقاءٍ من الشوب ومن ذلك اللسان الفصيح[3]

وعند الزمخشري[4]: أن مادة فصح في الأصل للبن الخالص من اللبأ أو الرغوة، يقال فصح اللبن، وماعدا هذا المعنى فهو مجاز. كقولهم: يوم مفصح لا غيم فيه وجاء فصح النصارى، أي عيدهم، لأم يبرزون فيه إلى معيدهم، وكذلك فصح الأعجمي إذا تكلم بالعربية وفصح: انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة.*[5]

الفصاحة: تطلق في اللغة على معان كثيرة؛ منها البيان والظهور، قال الله تعالى: "وأخي هارون هو أفصح مني لسانا" أي أبين منّي منطقا، وأظهر مني قولا. ويقال: أفصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه .

وأفصح الأعجمي: إذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويُبين. وفصح اللسان: إذا عبر عما في نفسه، وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ[6]

وهكذا يشمل المعنى اللغوي للفصاحة: **البيان– الظهور– الإجادة– الصواب– الخلوص من اللكنة**

٢– التعريف الاصطلاحي: الفصاحة – في اصطلاح أهل المعاني: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلِّم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها، أو مسبوكة مع أخواتها[7]

وقد لاحظنا هنا تعريف الفصاحة من طرف اللغويين إنما جاء أغلبه بضبط معايير لها مرفقا بالتعريف اللغوي. فتعددت هذه المعايير بشكل لا يمكن الإحاطة بجميعها من خلال دراسة واحدة، لأنها متفرقة متشعبة في كتب اللغة والنحو المختلفة وتحتاج اطلاعا ومستوى وخبرة كبيرة في مجال اللغة.

*** أبرز معايير الفصاحة**

وهنا يمكننا إبراز معايير الفصاحة المنتشرة وهي: معايير للفصاحة عند كل من المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية، وأخيرا معيار أحمد الهاشمي.

أ– البصريون معاييرهم للغة الفصيحة كما يلي:–

– أن تكون قد جاءت في القرآن الكريم.

– أن تكون قد جاءت في أشعار الجاهليين.

– أن تكون مما وثقوا بفصاحته من الأعراب المعاصرين لهم.

---

[1] (ابن منظور(ج2). 1300ه. ص544)

[2] ترجمة اللغوي "محمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين" (ت ٣٩٥هـ) تجدها في: وفيات الأعيان 118/1 يتيمة الدهر 239/3، الأعلام 193/1

[3] ابن فارس، (1979). معجم مقايس اللغة (ج4). تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. ص506

[4] ترجمة اللغوي "أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري" (ت ٥٣٨هـ) تجدها في: وفيات الأعيان 168/5 الأعلام 178/7

* عجمة اللسان، وصوت الإنسان فيه صعوبة بالنطق بالحروف العربية

[5] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1998). أساس البلاغة (ج2). تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ص24

[6] الهاشمي، أحمد. (2019). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة. ط4، ص11

[7] (الهاشمي، 2019، ص11)

- أن تكون كثيرة الاستعمال

ب- أهل الكوفة اللغة الفصيحة عندهم هي:-

- أن تكون قد جاءت في القرآن الكريم.
- أن تكون قد جاءت في أشعار الجاهليين والإسلاميين.
- أن تكون مما سمع واعتقد أنه فصيح.
- أن تكون موافقة للقياس الذي يعتقدونه.
- أن تكون كثيرة الاستعمال[1]

وأجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن "قريشا" أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة[2]

ج- معايير الفصاحة عن أحمد الهاشمي[3]

ورد في مقدمة كتابه "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، مجموعة من معايير وشروط الفصاحة تلت تعريفه لها، وقد قسم هذه المعايير كالآتي:-

* **معايير فصاحة الكلمة:** وهي أربع:-

١- خلوصها من تنافر الحروف؛ لتكون رقيقة عذبة، تخف على اللسان[4]

٢- خلوصها من الغرابة، وتكون مألوفة الاستعمال

٣- خلوصها من مخالفة القياس الصرفي؛ حتى لا تكون شاذة

٤- خلوصها من الكراهة في السمع

معايير فصاحة الكلام: فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبْهِمُ معناه، ويحول دون المراد منه وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب:-

١- تنافر الكلمات مجتمعة

٢- ضعف التأليف

٣- التعقيد اللفظي

٤- التعقيد المعنوي

٥- كثرة التكرار

٦- تتابع الإضافات

وسنأتي على شرحها في ما بعد.

ثانيا: معيار الفصاحة "ظهور وورود الكلمات والعبارات في أشعار الجاهلية"

مما ورد سابقا أن أنه من معايير فصاحة اللغة عند الكوفيين والبصريين من بينها: أن تكون جاءت في شعر عصر الجاهلية أو القرآن الكريم، والمعنى إثبات فصاحة اللغة هو ورود مفرداتها وقواعدها معنى ونحوا وصرفا وفق ما لا يخالف ما

[1] محمد، عبد الفتاح. (2008). الفصيح في اللغة والنحو حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار جرير للنشر والتوزيع. ط1. ص 221

[2] ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي. (1993). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق عمر فاروق الطباع. مكتبة المعارف. بيروت. لبنان. ط1. ص55

[3] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (١٢٩٥ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٤٣ م): هو أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أديب معلم، مصري من أهل القاهرة، ووفاته بها. تلقى تعليمه في الأزهر الشريف على كبار شيوخ الأزهر في عصره من أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشري والشيخ حسونة النواوي والشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول بوزارة المعارف العمومية.
من كتبه ومؤلفاته:)أسلوب الحكيم - ط) مجموع مقالات، وكتاب)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - ط) وقد حاز هذا الكتاب على إعجاب أدباء عصره وأساتذته الذين درس عليهم، فأثنى على هذا الكتاب سعد زغلول باشا ومحمد عبده الذي قرظ الكتاب فقال: "فوجدته كتاباً عظيماً وأسلوباً حكيماً يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل بملاك الذوق السليم والعقل الحكيم (الترجمة عن معجم المؤلفين والأعلام للزركلي)

[4] (الهاشمي، 2019، ص11)

جاء في الشعر الجاهلي أو القرآن الكريم. إنها ترتكز على علاقة بالشعر الجاهلي أو القرآن الكريم.

وبتطبيق هذا المعيار لقياس فصاحة الشعر النبطي نجد أننا نعود إلى إثبات الأصالة الذي أتينا على دراستها في المبحث الأول من توفر خصائص الشعر الجاهلي في الشعر النبطي، والتي أثبتنا توفر ما يمكن قياسه في الشعر النبطي عينة الدراسة. يبقى فقط أن نقدم بعض الأمثلة للمفردات التي تثبت علاقته الوطيدة بالشعر الجاهلي والقرآن الكريم.

إذ نلحظ بوضوح أثر القرآن الكريم والشِعر الجاهلي على هذا الشِعر البدوي، كما يبدو موجوداً بشكل غير مباشر كمنظومة أسلوبية ومعرفية في أحيانٍ أخرى، وتتوزع عناصر هذا الأثر في أشكالهما الفنية وفي أساليبهما، وفي مضامينهما، وفي مفرداتهما، وفي حساسيتهما، وفي رؤاهما. وقد تأثر الشُعراء ببلاغة القرآن الكريم، مثلما تأثروا أيضاً بتعاليمه ومفاهيمه وأفكاره، وتمثلوها في أشعارهم، قال الشّاعر راشد الخضر متمثلاً فضائل سورة الفاتحة:-

محـــروز بالسبـــــع المثانـــــي عن كل عذروب وتقصير[1]

ويتمثل الشيخ الشّاعر حسين الرمضان سورة الفاتحة في رؤية مقاربة ومشابهة يقول:-

تهيمّني المثالث والمثاني على المبعوث بالسبع المثاني
محمد واحد الدنيا وثاني اثنين كرام ملكَاهم ســـوا[2]

وفي كثير من قصائد الشِعر النبطي مقاربات ومشابهات كثيرة مع الشِعر الفصيح الجاهلي، ومن ذلك قول الشّاعر النجدي راشد الخلاوي المتوفى في أواخر القرن الحادي عشر الهجري:-

فلا بالتمني تبلغ النفس حظها ولا بالتأني فاز بالصيد طالبه[3]

ومن عينة قصائد الشاعر سعد علوش نجد شعره متأثرا بلغة القرآن الكريم مثال على ذلك يقول في قصيدته:-

عساه يكسوني من السندس الباس في يوم يعرابه الامير والأميرة

وقال أيضا: الله يلعن كل مشرك وخناس والله يلعن هالحياه القصيرة

ثالثا: درجة فصاحة الشعر النبطي وفق معايير الفصاحة القابلة للقياس

يقول الباحث الدكتور غسان الحسن معرِّفاً لغة هذا الشِعـــــر: «لغة الشِعر النّبطي هي اللهجة البدوية عامة والنجدية خاصة، هذه اللهجة التي لم تبتعد عن أصلها الفصيح بمقدار ابتعاد اللهجات الأخرى الحضرية، رغم أنها مثلها، تحللت من قواعد الإعراب وحركاته، وطرق التصريف والاشتقاق وقوالبها، ومعروف أن اللهجة البدوية في جميع أقطار العروبة تقترب بعضها من بعض إلى درجة تكاد تجعلها لهجة واحدة، كما أن اللهجة البدوية أقرب اللهجات العربية إلى الفصحى الأم؛ لأسباب كثيرة أهمها: انعزال البوادي العربية التي تعيش فيها هذه اللهجات، وبعدها النسبي عن الاختلاط بغير العرب من الأمم، وتمتاز اللهجة البدوية عن غيرها بإيقاعها الذي يقترب من الإيقاع الفصيح، وفي غالب الأحيان لا تحتاج الكلمة لكي تعود إلى إيقاعها السليم سوى

[1] آل سعود، عبد العزيز بن سعود. (1998). عطشان في حبك، صحيفة البيان. من الشعر الشعبي. 18 أبريل 1998م .
[2] أبو شهاب، حمد خليفة. (2001). مجلة الصدى. جـواهـر. الإمـارات. الأحـد 22 أبريل 2001. ص109.
[3] البذال، مرشد. (1999). مجلة الحرس الوطني، العدد 201، مارس 1999م

تحريك ساكن طارئ على أحد حروفها، مما جعل الشعر النبطي المكتوب بها شديد قرب الإيقاع من الشعر الفصيح، وجعله سهل التقطيع والوزن بميزان الشعر التقليدي وتفاعيله الخليلية»[1]

وكل هذا القول بقي تحليلا فقط من دون دراسة تثبت مدى فصاحة كلمات وكلام الشعر النبطي، ونحن في هذه الدراسة نحاول قياس درجة هذه الفصاحة من خلال جانبين: الجانب الأول: وجود الكلمة كمصطلح فصيح في قواميس اللغة العربية، وكما نعلم أن قواميس اللغة أيضا تستند لمفردات الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، ولتأكيد فصاحة الكلمة كان علينا البحث عن كون المصطلح من العربية أم لا حسب ما جاء في القواميس. وثانيا: قياس ما هو قابل للقياس من معايير الفصاحة لأحمد الهاشمي على مستويين مستوى: فصاحة الكلمة وتشمل: أربع معايير، وفصاحة الكلام: حددناه من خلال معياريين. وسنأتي فيما يلي بالتفاصيل.

١- مقياس وجود الكلمة ككلمة فصيحة "في قواميس اللغة العربية"

معظم الكلمات في الشعر النبطي نجدها فصيحة في مبناها، وواردة في قواميس اللغة العربية، وبعضها الآخر موجود لكن حدث فيها وصل للألف مثل: بأس /باس، لأن/ لان، تائه/تايه، ...

ويوضح الجدول التالي نسبة الكلمات الفصيحة كمصطلح وارد في قواميس اللغة العربية (لسان العرب- معجم المعاني الجامع- الوسيط-المحيط)، وذلك في عينة الدراسة من قصائد الشعر النبطي

	المعايير	التكرار	النسبة المئوية
فصيحة	ورودها في قواميس اللغة	2563	%87.77
فصيحة مع وصل حرف الألف بدل الهمز	ورودها في قواميس اللغة بتصحيح الهمزة	167	%5.72
عامية	عدم وجودها في قواميس اللغة العربية	190	%6.51
المجموع		2920	%100

جدول يوضح نسبة الكلمات الفصيحة في عينة قصائد الشعر النبطي حسب مقياس وجودها في قواميس اللغة العربية

يتضح من الجدول أن نسبة الكلمات الفصيحة - من قصائد العينة- الواردة حقا في قواميس اللغة العربية -على أنها فصيحة- بأعلى نسبة 87.77% وهي نسبة كبيرة جدا. أما نسبة الفصيحة لكن بوصل حرف الألف بدل همزه جاءت بنسبة 5.72%، وهي نسبة مضافة لسابقتها تصبح 93.49%، وأما الكلمات العامية الغائبة في قاموس اللغة العربية بنسبة قليلة وهي 6.51%

وتتمثل هذه الكلمات العامية في كلمات تقريبا هي محددة مثل: هذي(بمعنى هذه)-هـــ-اللي (بمعنى الذي)-شلون (بمعنى كيف)- ماعاد- بـــ(مضافة للفعل)- ف(بمعنى في)- والا (بمعنى أو)- حنا (بمعنى نحن)- شـــ (سابقة لاصقة بالكلمة بمعنى ما أو ماذا)- بس (لكن)- لا (بمعنى إذا)-مافي (لا يوجد)- لـــ (بمعنى إلى)- وين (أين)-حات

ويدل هذا أن معظم كلمات الشعر النبطي عينة الدراسة هي فصيحة بناء على ورودها في قواميس اللغة العربية. وبالتالي يبقى أكبر ما ينتقد الشعر النبطي هو اللحن وغياب الحركة الإعرابية فكلماته معظمها فصيحة، وهذا إذا ما أهملنا مراعاة الحركة الإعرابية.

[1] (الحسن، 1999)

ووصل الألف بدل همزها الذي جاء من خلال كلمات بنسبة معتبرة 5.72% فهذه الخاصية في بعض كلمات الشعر النبطي لن تجردها من كونها عربية وفصيحة، وأصل هذه الصفة واللهجة يدل على أنها حجازية، فالحجازيون لا يهمزون في كلامهم. فقد ورد في كتب اللغة ككتاب الجمهرة لابن دريد أن: "بني تميم يحققون الهمز في الألفاظ، نحو كأس، فأس، ورأس، وذئب، وبئر، وشؤم، لؤم[1] وأهل الحجاز لا يهمزون.

وبنو تميم يقولون سأل، يسأل، اسأل[2] وأهل الحجاز يقولون سال ويسال وسل، وتقول تميم المنسأة بالهمز وأهل الحجاز يقولون المنساة بغير الهمز[3]. وتميم تنبز الهمز وتحققه وتلتزم به مثل "خاسئا وهو حسير" وأهل الحجاز لا يهمزون قيقولون "خاسيا وهو حسير"[4]والوصل أيضا موجود في بعض المواضع في تجويد القرآن الكريم فهو لا يخل بالفصاحة في معظمه، لكن ما يعاب عليه هنا هو الغلو والإكثار بحيث يكون في موضع غير سليم.

٢- قياس فصاحة "كلم وكلام" الشعر النبطي حسب معايير الفصاحة لأحمد الهاشمي

للوصول إلى قياس فصاحة عين الدراسة من الشعر النبطي حسب معايير أحمد الهاشمي كان لابد أولا من شرحها لضبط محدداتها.

أ- شرح مقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي

الفصاحة -كما سبق وأن ذكرنا في تعريفها الاصطلاحي- تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلِّم، ولتحديد معايير الفصاحة كان لابد لأحمد الهاشمي أن يقسمها إلى قسمين: فصاحة الكلمة؛ وتتعلق بالكلمة أي اللفظة لوحدها وفي حد ذاتها دون النظر في الكلمات المجاورة لها. وفصاحة الكلام التي تتعلق بالكلمات في الجمل مسبوكة مع جاراتها.

* **معايير فصاحة الكلمة:** وهي أربع:-

١- خلوصها من تنافر الحروف؛ لتكون رقيقة عذبة، تخف على اللسان، ولا تثقل على السمع؛ فلفظ «أسد» أخف من لفظ «فدوكس»![5]. وتنافر الحروف وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان؛ بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج، وهو نوعان:-

أ- شديد الثقل؛ كالطّش (للموضع الخشن)، ونحو: هُعْجُع (لنبت ترعاه الإبل) من قول الأعرابي:-

تركت ناقتي ترعى الهُعْجُع

ب- وخفيف في الثقل: كالنقنقة (لصوت الضفادع) والنُّقاخ (للماء العذب الصّافي)، ونحو: مستشزرات (بمعنى مرتفعات) من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه:-

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مُثنّى ومُرسل

[1] المعيني، عبد الرحمن. (1984). التميميون أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي. الوكالة العربية للتوزيع والنشر. الأردن. ص206
[2] (المعيني، 1984، ص206)
[3] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422ه). زاد المسير في علم التفسير (ج3). تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي – بيروت. لبنان. ص493
[4] (المعيني، 1984، ص206)
[5] (الهاشمي، 2019، ص11)

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم، والحس الصادق الناجمين عن النظر في كلام البلغاء، وممارسة أساليبهم[1] وهو ما اعتمدنا عليه في قياس هذا المعيار

٢- خلوصها من الغرابة، وتكون مألوفة الاستعمال: وغرابة الاستعمال هي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء؛ لأن المعوَّل عليه في ذلك استعمالهم. والغرابة قسمان:-

القسم الأول: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة؛ لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة

وذلك في الألفاظ المشتركة "كمسرّج" من قول رؤبة بن العجاج:-

ومُقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرّجا

فلا يعلم ما أراد بقوله: "مُسرّجا" حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجه.[2]

فقال "ابن دريد": يريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف الرُّيحي وقال "ابن سيده": يريد أنه في البريق واللمعان كالسراج، فلهذا يحتار السامع في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين. بدون "قرينة " تعيِّن المقصود منها فلأجل هذا التردد، لأجل أن مادة "فعل" تدل على مجرد نسبة شيء لشيء لا على النسبة التشبيهية؛ كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة على المعنى فصارت غريبة وأما مع القرينة فلا غرابة، كلفظة "عزَّر" في قوله تعالى: "فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه" فإنها مشتركة بين التعظيم والإهانة، ولكن ذكر النصر قرينة على إرادة التعظيم

القسم الثاني: ما يعاب استعماله لاحتياج إلى تتبع اللغات، وكثرة البحث والتفتيش في "المعاجم وقواميس متن اللغة المطولة"

ومنه ما يُعثر فيها على تفسير بعد كدّ وحث، نحو: تكأكأتم "بمعنى اجتمعتم" من قول عيسى بن عمرو النحوي: ما لكم تكأكأتم "بمعنى اجتمعتم". افرنقعوا عني، ونحو "مُشمخِّر" في قول بشر بن عوانة يصف الأسد:-

فخرَّ مدرَّجا بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا

ومنه ما لم يعثر على تفسير "جحلنجع" من قول أبي الهميسع:-

من طمحة صبيرها جحلنجع لم يحضها الجدول بالتنوع

٣- خلوصها من مخالفة القياس الصرفي؛ حتى لا تكون شاذة: وأما مخالفة القياس؛ فهو كون الكلمة شاذة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب، بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها من العرف العربي الصحيح مثل "الأجْلل" في قول أبي النجم:-

الحمد لله العليّ الأجلل الواحد الفرد القديم الأوّل[3]

فإن القياس "الأجلّ" بالإدغام، ولا مسوغ لفكه.

وكقطع همزة وصل "إثنين" في قول جميل:-

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل

ويُستثنى من ذلك ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفا للقياس ولكنه فصيح. لهذا لم يخرج عن الفصاحة لفظتا "المشرق والمغرب" بكسر الراء، والقياس فتحها فيهما. وكذا لفظتا "المُدهن والمُنْخُل"، والقياس فيهما مِفعَل بكسر الميم

[1] (الهاشمي، 2019، ص12)
[2] (الهاشمي، 2019، ص12)
[3] (الهاشمي، 2019، ص13)

وفتح العين. وكذا نحو قولهم: "عور" والقياس عار؛ لتحرُّكِ الواو وانفتاح ما قبلها.

٤- خلوصها من الكراهة في السمع: الكراهية في السمع هي كون الكلمة وحشية، وتأنفها الطّباع، وتمجها الأسماع، وتنبو عنها كما تنبو عن سماع الأصوات المنكرة "كالجِرِشَّى" للنفس في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة:-

مُبَارَكُ الاسم أغرُّ اللقب كريمُ الجِرِشَّى شريف النسب

وملخص القول: إن فصاحة الكلمة تكون بسلامتها من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس، ومن الابتذال والضعف. فإذا لصق بالكلمة عيب من هذه العيوب السابقة وجب نبذها واطِّراحها.[1]

* **فصاحة الكلام**: وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب:-

١- تنافر الكلمات مجتمعة: أن تكون ثقيلة على السمع من تركيبها مع بعضها، عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان، "وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحا".[2] والتنافر يحصل: إما بتجاور كلمات متقاربة الحروف، وإما بتكرير كلمة واحدة.

ومنه شديد الثقل: كالشطر الثاني في قوله:-

وقبر حرب بمكان قفر وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْب قَبْرُ

ومنه خفيف الثقل كالشطر الأول في قول أبي تمام:-

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لُمتُه لُمتُه وحدي

٢- ضعف التأليف: أن يكون الكلام جاريا على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء؛ كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعرف منهما على الأعرف، مع أنه يجب الفصل في تلك الحالة؛ كقول المتنبي:-

خَلَت البلادُ من الغزالة ليلَها فأعاضـــ**هاك** الله كي لا تحزنا

وكالإضمار قبل ذكر مرجعه لفظا ورتبة وحكما في غير أبوابه نحو:-

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر "مُطعِما"

٣- التعقيد اللفظي: هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني. و"ينشأ ذلك التعقيد من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات التي يجب أن تتحاور ويتصل بعضها ببعض" وهو مذموم ؛ لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه، من وضع ألفاظه في غير المواضع اللائقة بها؛ كقول المتنبي:-

جِفَخَتْ وهم لا يَجْفَخون بهابهم شِيَم على الحسب الأغرّ دلائل

أصله: جفخت "افتخرت" بهم ضيم دلائل على الحسب الأغر، وهم لا يجفخون بها.

٤- التعقيد المعنوي: كون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد بحيث لا يُفهم معناه إلا بعد عناء وتفكير طويل.[3]

وذلك الخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود بسبب إيراد اللوازم البعيدة، المفتقرة إلى وسائط كثيرة، مع ظهور القرائن الدالة لعلى المقصود:-

"بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيدا عن الفهم عُرفا" كما في قول عباس بن الأحنف:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لِتَجمُدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم في فراق الأحبة من الحزن والكمد؛ فأحسن وأصاب في ذلك، ولكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقي من الفرح والسرور بقرب أحبته، وهو خفي وبعيد؛ إذ لم يُعرف في كلام العرب

[1] (الهاشمي، 2019، ص14)
[2] (الهاشمي، 2019، ص24)
[3] (الهاشمي، 2019، ص25)

عند الدعاء لشخص بالسرور "أن يقال له: جَمُدَت عينك" أو: لازالت عينك جامدة، بل المعروف عندهم أن جمود العين إنما يُكنى به عن عدم البكاء حالة الحزن، كما في قول الخنساء:-

أعينيَّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

وكما في قول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة:-

ألا إن عينًا لم تَجُدْ يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

وهكذا كل الكنايات التي تستعملها العرب لأغراض ويغيرها المتكلم ويريد بها أغراضا أخرى تعتبر خروجا عن سنن العرب في استعمالاتهم، ويُعد ذلك تعقيدا في المعنى؛ حيث لا يكون المراد بها واضحا.

٥- كثرة التكرار: كون اللفظ الواحد اسما كان أو فعلا أو حرفا. وسواء أكان الاسم ظاهرا أو ضميرا تعدد مرَّة بعد أخرى بغير فائدة، كقوله:-

إني وأسطارٍ سُطرنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نَصرا

وكقول المتنبي:-

أَقِلْ أَنِلْ احْمِلْ علَّ سلَّ أَعِد زِدْ هِشَّ بشَّ تفضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلْ[1]

وكقول أبي تمام في المديح:-

كأنه في اجتماع الروح فيه له في كل جارحة من جسمه روح

٦- تتابع الإضافات: كون الاسم مضافا إضافة متداخلة غالبا، كقول ابن بابك:-

حَمَامَةَ جَرْعَا حَوْمَةِ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي فأنت بمرأى من سُعاد ومَسْمَع

وملخص القول: إن فصاحة الكلام تكون بخلوه من تنافر كلماته، ومن ضعف تأليفه، وتعقيد معناه، ومن وضع ألفاظه في غير المواضع اللائقة بها[2]

ب- درجة توفر معايير الفصاحة "لأحمد الهاشمي" في الشعر النبطي

وسنقسم معايير الفصاحة هنا إلى محورين، محور الكلم ومحور الكلام مثل تقسيم أحمد الهاشمي، إلا أننا سوف نختار من معايير للفصاحة ما يمكن قياسه، وما هو سهل القياس. فتكون كالتالي:-

المحور الأول: فصاحة الكلمة: وحدة القياس "كلمة "، وتشمل المعايير الأربع:-

خلوصها من تنافر الحروف: الحاكم القياس السمعي

خلوصها من الغرابة: وتحدد بأن: - تكون مألوفة الاستعمال- عدم التردد بين معنيين

مخالفة القياس اللغوي: وقمنا بقياسها وفق ثلاث محددات فقط لعدم القدرة على الوفاء بكل المحددات، بحيث تكون الكلمة مخالفة للقياس اللغوي إذا كان بها:-

- فك الإدغام في غير موضعه
- مخالفة مواضع همزة القطع والوصل
- مخالفة الوزن الصرفي (دون مراعات الحركة لأن كما سبق وأن ذكرنا واضح مخالفة هذا الشعر للحركات الإعرابية وبعض الحركات في الميزان الصرفي)

- الكراهة في السمع: ألا تكون الكلمة وحشية، تأنفها الطّباع، وتمجها الأسماع

المحور الثاني: فصاحة الكلام وحدة القياس شطر البيت وتشمل معيارين: "تنافر الكلمات - ضعف التأليف" استثنينا بعض المعايير نظرا لصعوبة قياسها واحتياجها لخبراء لغويين مختصين وجهد كبير.

[1] (الهاشمي، 2019، ص26)

[2] (الهاشمي، 2019، ص26)

وبالطبع هذا المقياس يطبق على الكلمات الفصيحة فقط التي سبق حددنا عددها ونسبتها في معيار وجود الكلمة كمصطلح في اللغة العربية وقواميسها

الجدول التالي يوضح النتائج حسب عينة الدراسة:-

المحور	المعيار	محددات المعيار	الحكم	التكرار	النسبة المئوية
فصاحة الكلمة	خلوصها من تنافر الحروف	تكون رقيقة عذبة تخف على اللسان، ولا تثقل على السمع	عذبة	2795	%99.75
			متنافرة الحروف	7	%0.25
	خلوصها من الغرابة	تكون مألوفة الاستعمال	مألوفة	2797	%99.82
		عدم التردد بين معنيين	غريبة	5	%0.18
	عدم مخالفة القياس اللغوي	تكون مخالفة للقياس اللغوي: - فك الإدغام -مخالفة مواضع همزة القطع والوصل - مخالفة الوزن الصرفي	موافقة	2778	%99.15
			مخالفة	24	%0.85
	عدم الكراهة في السمع	أن لا تكون الكلمة وحشية، تأنفها الطّباع، وتمجها الأسماع،	عدم وجود كراهة في السمع	2800	%99.93
			موجود	2	%0.07
	مجموع الكلمات		مطابقة لمقياس الفصاحة	2764	%98.64
			غير مطابقة	38	%1.36

جدول يوضح نسبة فصاحة كلم عينة الدراسة من الشعر النبطي وفق مقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي

من الجدول نلاحظ أن نسب الكلمات الخالصة من تنافر الحروف هو مرتفع جدا ب99.75% في مقابل المخالفة لهذا المعيار ب0.25% ، وبنسبة مرتفعة أيضا تأتي الكلمات الموافقة لمعيار الخلوص من الغرابة ب99.82% في مقابل خالفت نسبة 0.18% هذا المعيار، في حين تنخفض قليلا عنها نسبة الكلمات الموافقة للقياس اللغوي بنسبة 99.15% وبالتالي أعلى نسبة للمقياس هي مخالفة هذا المعيار ب0.85%، أما معيار عدم الكراهية في السمع فهو أعلى نسبة 99.93% لتكون نسبة الكلمات المخالفة لهذا المعيار شبه منعدمة ب0.07% حيث لم نجد سوى كلمتين ذاتا كراهية في السمع هما (ملقوف-إفراز) وبما أن هذا المعيار – الكراهية في السمع – يعتمد على الحس السمعي فقد يخالفنا الرأي في كون الكلمتين السابقتين وحشيتين وتصبح النسبة معدومة

وهكذا تكون نسبة الكلمات المخالفة لمقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي وبالتالي غير الفصيحة في عينة الدراسة من قصائد الشعر النبطي بنسبة ضئيلة 1.36% أغلبها من مخالفة القياس الصرفي في مقابل الموافقة لمقياس الفصاحة التي هي بنسبة مرتفعة ب 98.64%

المحور	المعيار	محددات المعيار	الحكم	التكرار	النسبة المئوية
فصاحة الكلام (الوحدة شطر البيت)	تنافر الكلمات	عسرة النطق بما مجتمعة على اللسان	متنافرة	1	%0.04
			غير متنافرة	2801	%99.96
	ضعف التأليف	-وصل الضمرين، وتقدم غير الأعرف منهما على الأعرف -الإضمار	ضعيف	2	%0.07
			قوي	2800	%99.93
	المجموع		الكلام غير الفصيح	3	%0.11
			فصيح	2799	%99.89
المجموع			الكلم والكلام غير الموافق لمقياس الفصاحة	41	%1.46
			موافق لمقياس الفصاحة	2761	%98.54

جدول يوضح درجة فصاحة كلام عينة الدراسة من الشعر النبطي وفق مقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي

بالنسبة لفصاحة الكلام وانطلاقا من معياريين مختارين: تنافر الكلمات وضعف التأليف، يتضح من الجدول أن العبارات التي تخالف فصاحة الكلام تكاد تنعدم، حيث جاءت ب 0.07% نسبة الكلام ضعيف التأليف، و0.04% لمعيار تنافر الكلمات في المقابل نسبة الكلام الموافق لمقياس الفصاحة من جانب معيار تنافر الحروف هو 99.96% ، و99.93% قوي التأليف بمجموع وصل إلى 99.98% من كلام عينة الشعر النبطي هو موافق لمقياس فصاحة الكلام من جانب المعياريين السابقين، وهي نسبة تقارب الكمال في موافقة مقياس "فصاحة الكلام" وبالتالي يمكن القول أن كلام القصائد عينة الدراسة هو فصيح إلى حد كبير.

وما بين فصاحة الكلم والكلام تأخذ نسبة الموافقة لمقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي ككل نسبة 98.54% وهي نسبة دالة على الفصاحة، ونسبة ضعيفة جدا 1.46% غير فصيحة تعود معظمها لعدم موافقة المقياس اللغوي.

*** نتائج الدراسة**

١- إن الرابطة الكامنة وراء أصالة الشعر النبطي هي العلاقة العريقة بينه وبين الشعر الجاهلي يثبتها توفره على خصائصه والتي أكثرها بروزا ظاهرة الاستطراد التي تميزهما، بالإضافة إلى أنها دليل تمكن الشاعر في شعره وعدم تصنعه وتكلفه وتظهر ظاهرة الاستطراد كثيرا في قصائد العينة للشاعر النبطي "سعد علوش"

٢- تعدد أغراض الشعر النبطي الواضحة من خلال العينة، والتي هي من خصائص الشعر الجاهلي أيضا دليل قوي على الرابط بين الشعرين، وطغيان الحكمة والفخر كأغراض الشعر للشاعر "سعد علوش" كأحد شعراء النبط مماثل تماما لما كان عليه الشعر الجاهلي مما يدل على عراقة هذا الشعر ويبرر ربط الناس والناقدين لهذا الشعر دائما بالشعر الجاهلي.

٣- من بواعث الفصاحة في الشعر النبطي بناء على تعريف الفصاحة جاء أولهما علاقته بالشعر الجاهلي وثانيهما ورود معظم كلماته ضمن معاجم اللغة العربية مع موافقتها بدرجة عالية لمقياس الفصاحة لأحمد الهاشمي بخلوص معظم كلماته من تنافر الحروف والغرابة، والكراهية في السمع، وكذا موافقة القياس اللغوي بدرجة كبيرة فيما دون الحركات والحركات الإعرابية

٤- يخرج الشعر النبطي من الفصاحة بسبب اللحن الذي هو ناتج عن إهمال الاهتمام بالحركات الإعرابية بالإضافة إلى وجود بعض المصطلحات العامية المعدودة ومعلومة المتواترة في قصائده.

٥- الشعر النبطي شعر قريب للفصاحة من دون تكلف أو اجتهاد للشاعر، ويتمكن المتلقي من فهم عباراته وكلماته لأن أكثرها فصيح وباقيها قريب من الفصاحة، وهو ما أثبتته الدراسة من خلال توافقه مه معايير الفصاحة.

٦- الشعر النبطي خالف إحدى مقاييس الفصاحة وهي غياب علامات الإعراب والتزم ببعض المقاييس بدرجات كبيرة، هذا السبب الداعي لتمييزه عن بقية الشعر العامي، ولربما هو سبب التسمية بالنبطي الذي يعني الاستخراج والاستنباط أي مستنبط من الفصحى.

٧- الشعر النبطي قديم الوجود وكان مصاحبا للشعر الفصيح منذ قرون وبالتالي المخاوف من دراسته وانتشاره كتهديد للفصحى وتكريس للعامية غير مبرر، كما أن تلك المخاوف كانت في وقت كانت العربية الفصحى منطق العرب واليوم أمام تراجع الفصحى في كلام العرب وانعدامها تقريبا في كلامهم اليومي. ودخول العامية يصبح الشعر النبطي هو أقرب من منطق الناس إلى الفصحى محببا ومعينا على عودة الفصحى في منطوق العرب.

٨- دور الشعر النبطي في المحافظة على الفصحى: على عكس ما استنكر انتشار الشعر النبطي بأنه مهاجمة للعربية الفصحى، فإن ما يحمله هذا الشعر من كلمات فصيحة كما أثبتنا سابقا هو يحافظ على مفردات الفصحى للاستعمال العامي لدى الشعوب العربية التي ابتعد منطقها عن العربية الفصحى فالمتحدث العربي في حياته العادية اليوم لا يتكلم العربية الفصحى ولا يتحدث بالشعر العربي الفصيح فهكذا

يكون الشعر النبطي سهلا عليه وقريب إليه من الفصيح الذي بات صعبا، وهو الطريق الذي سيعيد الشعوب الى الفصاحة تدريجيا ولو في المفردات، وهذا هو التطور التدريجي في الاستعمال اللغوي والطريق من الفصيح إلى العامي كان تدريجيا، فالطريق من العامي إلى الفصيح يكون تدريجيا مجاريا لتعود اللسان.

*** توصيات**

١- نظرا لقلة الدراسات العلمية حول الشعر عامة والنبطي خاصة وأعني هنا العلمية بمنهجها وأدواتها، فالدراسات الأدبية والنقدية متواجدة- فإن بحثنا هذا كان صعب الإنجاز ورغم جهدنا الجاد إلا أنه يحتاج مزيدا من الجهود للدراسة فيه. من جوانب أخرى في ذات الموضوع.

٢- ينبغي إزالة التخوف الحاصل من دراسة الشعر الشعبي والبدوي والنبطي على أنهم تكريس للعامية، ففي الجزائر مثلا توجد عدة دراسات للأدب الشعبي والشعر الشعبي، تبرز أهميته خاصة في الفترة الاستعمارية والجانب التاريخي، لكن لم يكن هناك أي نظرة سلبية لهذه الدراسات فالشعر الشعبي له جمهوره والشعر الفصيح له جمهوره، والشعر النبطي له جمهوره. وفي الأخير تبقى بلاغة وقرب الشعر من نفس الإنسان هي من تجذب الجمهور.

*** خاتمة**

يمتاز الشعر النبطي بخصائص فريدة ومختلفة عن بقية الشعر الشعبي لما فيه من أصالة وعراقة ودرجة قرب من الفصاحة وبلاغة الكلام، فهو نوع من الشعر البدوي القريب من الفصاحة ولا يصح تسميته بالشعبي، وعلى الرغم من محاولتنا الجادة في دراسة هذا الشعر والإحاطة بكل جوانب موضوع فصاحة وأصالة الشعر النبطي إلا أن البحث فيه مزال يحتاج المزيد من الدراسات لتثري الساحة العلمية والأدبية بمعالم ومعلومات حول الشعر النبطي وتبرز أهميته.

*** المراجع**

أبو النصر، مدحت. (2017). مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1.

أبو العينين، علي خليل. (1986). أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي. القاهرة. دار الفكر العربي. د.ط.

ابن منظور، (1300ه). لسان العرب، م11. دار صادر. بيروت. لبنان.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422ه). زاد المسير في علم التفسير (ج3). تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي – بيروت. لبنان.

ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي. (1993). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق عمر فاروق الطباع. مكتبة المعارف. بيروت. لبنان. ط1.

ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي. (1979). معجم مقايس اللغة (ج4). تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (2001). مقدمة ابن خلدون. ج1 من ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر

ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر. لبنان. د.ط.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). مقدمة ابن خلدون. تحقيق عبد الله الدرويش. مج2. دار يعرب. دمشق. سوريا.

أنيس، إبراهيم. (1995). في اللهجات العربية (ط9). مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة. مصر.

بركو، عبد محمد. (2002). أشعار وأغاني العتابا والنايل والسويحلي. دار اليازجي. دمشق. سوريا. ط1.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1956). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ج3. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية.

الجرجاني، عبد القاهر. (1983). التعريفات، بيروت. دار الكتب العلمية.

الهاجري، نورة حمد. (2018). القبيلة والمرأة في الشعر النبطي في قطر: شعر عمير بن راشد العفيشة نموذجا. مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها. كليّة الآداب والعلوم. جامعة قطر

الهاشمي، أحمد. (2019). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

الزيود، مخلد نصير بركه. وحداد، طارق إبراهيم صالح. (2020). جمالية الصورة السينمائية في الشعر النبطي- دراسة تحليلية لعينة مختارة من قصائد الشاعرين حسن الزيودي ومحمد بن غدير-، المجلة الأردنية للفنون. مجلد 13. عدد 2

الزمر، سالم. (2013). النبطي الفصيح غوص في لغة الشعر النبطي. مركز حمدان بن حمد لإحياء التراث. الإمارات العربية المتحدة. ط1

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1998). أساس البلاغة (ج2). تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الحلو، عبده. (1994). معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء. مكتبة لبنان. ط1.

حمود. فاروق عبد المجيد. (1989). التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد (رسالة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية. دراسات عليا. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

الحسن، غسان (1999). من الشعر الشعبي الإماراتي، تقديم علي أبو الريش، كتاب الزهرة، الإمارات العربية المتحدة، نوفمبر 1999م،

الحسن، غسان. (2003). الشعر النبطي في منطقة الخليج، والجزيرة العربية. ج1. وزارة الإعلام والثقافة. أبو ظبي. الإمارات. ط 2.

الحسن، غسان. (2009). حضارة الشعر في بادية الإمارات. أكاديمية الشعر أبو ظبي. الإمارات. ط2.

الحسن، غسان. (2010). الشعر النبطي وشعر الفصيح تراث واحد: دراسة في علاقات الشعر النبطي بشعر الفصحى. أكاديمية الشعر أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة

الكولونيل لجمن. (2006). رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية 1909-1910، ترجمة خالد عبد الله عمر. بيروت. الدار العربية للموسوعات.

الكمالي، شفيق عبد الجبار. (2002). الشعر عند البدو، بيروت. دار كتب للنشر والتوزيع.

لالاند، أندريه. (2012). موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل. منشورات عويدات. بيروت. لبنان. ط2.

مجمع اللغة العربية. (1994). المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية، القاهرة. مصر. (دط)، ص19

المجيدل، محمد. (1990). أهم أوزان الشعر النبطي، الدارة. مجلد5. عدد3، المملكة العربية السعودية

المهندس، مجدي وهبة كامل. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان. بيروت. ط2.

محمد، عبد الفتاح. (2008). الفصيح في اللغة والنحو حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار جرير للنشر والتوزيع. ط1.

المعيني، عبد الرحمن. (1984). التميميون أخباهم وأشعارهم في العصر الجاهلي. الوكالة العربية للتوزيع والنشر. الأردن.

نايت بلقاسم، مولود قاسم. (1991). أصالية أم انفصالية. ج1. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. ط1.

السويداء، عبد الرحمن. (1999). درر الشعر الشعبي أو الشعمي. ج 1. دار السويداء للنشر. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط1.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (2004). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

السعيد، طلال (1981). الشعر النبطي أصوله-وفنونه-وتطوره. منشورات ذات السلاسل. الكويت. الكويت. د.ط.

العجمي، مرسل فالح. (2012). النخلة والجمل: علاقات الشعر النبطي بالشعر الجاهلي. مكتبة آفاق

عيد، محمد. (1900). الرواية والاستشهاد باللغة: دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

العمري، عبد الله محمد عبد الله. (2022)، الشعر الشعبي العربي: أساليب وأغراض. مجلة الثقافة الشعبية. العدد 58.

العثيمين، عبد الله الصالح. (2000). الشعر النبطي مصدر لتاريخ نجد، مجلة الحرس الوطني، السعودية.

العرفج، محمد. (2013). أشهر أربع قصائد قيلت في نصف القرن الأخير، صحيفة الرياض، عدد 16456. المملكة العربية السعودية.

الفرج، خالد. (1953). ديوان عبد الله الفرج. ذات السلاسل. الكويت.

الفرحان، حمد. (2007). دراسة في الشعر النبطي تطوره، وأنواعه وألحانه، وأوزانه، وأغراضه. المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث. الدوحة. قطر. ط1.

الصويان، سعد. (2008). الشعر النبطي ذائقة الشعب، وسلطة النص. الانساق للنشر والتوزيع. الرياض. السعودية. ط 2

الصويان، سعد. (2001). فهرست الشعر النبطي. مطبعة مركز الملك فيصل. الرياض. السعودية. ط1.

الصويان، سعد. (2010). الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثربولوجية. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت. لبنان. ط1

الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999). مختار الصحاح. الدار النموذجية. بيروت. لبنان. ط5.

الثبيتي، عامر بن عبد الله. (2007). المآخذ على فصاحة الشعر إلى نهاية القرن الرابع الهجري. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

ثويني، حميد أدم. (2007). البلاغة العربية، دار المناهج. عمان. الأردن. ط1.

خميس، عبد الله. (1402ه). الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الفرزدق، الرياض. المملكة العربية السعودية. ط2

أبو شهاب، حمد خليفة. (2001). مجلة الصدى. جـــــواهـــر. الإمـــارات. الأحـــد 22 أبريل 2001

آل سعود، عبد العزيز بن سعود. (1998). عطشان في حبك، صحيفة البيان. من الشعر الشعبي. 18 أبريل 1998م .

البذال، مرشد. (1999). مجلة الحرس الوطني، العدد 201، مارس 1999م

الودعاني، مبارك. (2016). "الشعر الموازي وثيقة ". **جريدة اليوم السعودية**. ع 15597

محمد، لمى. من هو سعد علوش ويكيبيديا السيرة الذاتية. 2023/04/04. موسوعة ويكي الكويت. https://wikikuwait.com/

خلف، محمد. سعد علوش وش يرجع. 2022/10/30. شبكة الصحراء. https://news.essahra.net/article/189539/